الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران-السانية.
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

موسوم بـــ:

اثر البعد الاتيمولوجي على دلالة اللفظ

- ترجمة كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم،أنموذجا -

اعداد الطالب: عينة كمال

اشراف الأستاذ: الطاهر بلحيا

أمام أعضاء لجنة المناقشة المتكونة من :

أ.د. فرقاني جازية	جامعة وهران	رئيسا
د. بلقاسمي حفيظة	جامعة وهران	مناقشا
د. عباد أحمد	جامعة وهران	مناقشا
د. بلحيا طاهر	جامعة وهران	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية

2012-2011

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال

في غده: لو غُيرهذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان

يستحسن، ولوُ قدم هذا لكان أفضل، ولوترك هذا لكان

أجمل .وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء

النقص على كافة البشر"

العماد الأصفهاني

شكر وعرفان

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

(النمل: 19)

يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف ، و الموجه السيد: بلحيا الطاهر،على رحابة صدره و دعمه المتواصل ، ثم إلى الأم الحنون و الأستاذة الكريمة ، السيدة : فرقاني جازية ، على دعمها المادي و المعنوي.

كما اشكر الأخ والصديق، الأستاذ: بن قرنين عبد القادر، على توجيهاته.

واشكر كل من مد لي يد العون لإتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

كمال

الإهداء

إلى من قرن الله طاعتهما بطاعته...

و جعل البار بهما من أهل جنته...

إلى والدي الكريمين...

على عونهما و تشجيعهما الدائمين...

كمال

مقدمة

لم تترك الترجمة كعلم و كفن مجالا من مجالات المعرفة إلا وخاضته،هدفها الوحيد في ذلك ؛ إيصال الحقيقة كما وردت في لسانها الأصل إلى القراء من ذوي الألسن الأخرى المتعددة، فاشتغل المترجمون بالعلم و الأدب والفن والفلسفة والدين أيضا .حيث شكلت هذه المجالات في مجملها حقولا خصبة لعمل المترجم ،تفاوتت ثمارها بين الجودة و الرداءة وفق مقاييس تحددها كفاءة المترجم وذكاؤه في التعامل مع العقبات والمصاعب التي شحذت بوعورتها خبرة هذا الأخير.

وعلى قدر تعدد النصوص تعددت العقبات والمصاعب، فليست ترجمة العلم كترجمة الأدب، وليس العمل على الفن، ترجمةً، بدرجة المشقة والجهد ذاتها كالعمل على النص الديني. وأهم عقبة في عملية الترجمة هي الإحاطة بالدلالة والمعنى ،الذي يشكل روح النص في لغته الأم،فأي خلل أو تقصير في نقل هذا المعنى من شأنه أن يحكم على هذه الروح بالوأد و الموت.و تعد هذه المرحلة أول خطوة للمترجم في تعامله مع النص وهي تتناسب تناسبا اطراديا و جودة الترجمة فكلما زادت معرفة المترجم بدلالة النص في لغته زاد اتقانه في نقل هذه الدلالة إلى لغة الوصول.

وتختلف درجة الالتزام بهذه المعرفة من نص إلى آخر، ونجد أنها تبلغ ذروتها في ترجمة النصوص الدينية وعلى رأسها النص القرآني الذي يفرض على المتعامل معه وجوب اكتمال المعرفة بمعاني الألفاظ ودلالاتها. فاللفظ القرآني يشكل وحدة مهمة ينبني عليها المعنى الكلي للجملة، فالآية، فالسورة الأمر الذي يستدعي الإلمام الجيد بمعنى اللفظ الذي يحدده السياق القرآني.

ولقد كان لترجمات معاني القرآن الكريم دور مهم في تبليغ تعاليم الإسلام إلى غير العرب، وتعريفهم بما جاء في القرآن من حكم و أحكام و رسائل تسطر علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان ،إلا أن هذه الترجمات بالرغم من ذلك لم تخل من النقائص والعيوب وعلى وجه خاص في الجانب الدلالي منها،و الذي يعتبر من المعايير الأساسية في الحكم على الترجمة، المتمثل في مدى تفوق المترجم في نقل المعنى الأصل إلى لغة الهدف دون نقصان ينحرف بمقصدية النص عن الطريق الذي وُضع له،أو زيادة تنؤو به بعيدا عن حدود المعنى التي يرسمها السياق.

والمعنى عند علماء اللغة على ضربين: لغوي معجمي و مستعمل اصطلاحي.

فالمعنى اللغوي هو الأصل الذي يمثل مادة الكلمة و جذرها و أما المعنى المستعمل فهو دائرة من مجموع الدوائر الدلالية التي تحيط بمركز هو المعنى المعجمي، حيث يزيد مجموع هذه الدوائر كلما زادت مجالات استعمال المعنى اللغوي و تعددت.

ويعد تزايد هذه الدوائر المحيطة بالدلالة المركزية تطورا يصيبها نتيجة عوامل عدة، ويتجلى بمظاهر كثيرة،و على المترجم أن يتعامل مع كل مظهر من هذه المظاهر بالمهارة الكافية التي يحافظ من خلالها على أكبر قدر ممكن من الحيثيات التي تدخل في تركيب معنى اللفظ ودلالته، حتى إذا نقله إلى اللغة الهدف لم يصب القارئ أو المتلقي؛ الإرباك والتشتت.

والمتأمل لألفاظ اللغة يلاحظ انه مهما زاد قطر الدوائر التي تحيط بالدلالة المركزية، أو إن شئت سمها المعنى اللغوي ، يبقى لهذا الأخير بعض التأثير في ذهن المتلقي للفظ،حتى إذا نقل المترجم هذا اللفظ إلى لغة أخرى نقل هذا التأثير معه،ذلك أن دلالة الكلمة الأولى هي نتاج العديد من التجارب الاجتماعية التي ترتبط بها الكلمة في أذهاننا،فلا تكاد الأذن تتلقفها حتى يخطر في الذهن لها صورة بارزة المعالم والحدود،تضطرب لها النفوس،و تنفعل معها العواطف.

وتزيد مسؤولية المترجم في هذا الخصوص عند تعامله مع ألفاظ القرآن الكريم، وذلك انه قد لا يجد ما يكافؤها في بيئة اللغة الهدف فيضطر بذلك إلى إتباع أساليب وتقنيات قد لا تتناسب مع طبيعة النص القرآني وخصائصه التي تميزه عن باقي النصوص. ضف إلى ذلك أهمية السياق القرآني الذي يرسم الحدود الدلالية للفظ والتي قد يخترقها المقابل في الترجمة لأسباب عدة أهمها الاختلاف الثقافي بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكال التالي:ما مدى مناسبة المقابل الترجمي للفظ القرآني؟ وهل يؤثر المعنى اللغوي لهذا المقابل، باعتباره الأصل، على دلالة اللفظ القرآني عند ترجمته؟

وللإجابة على هذا الإشكال نطرح التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم الدلالة قديما وحديثا ؟ كيف تتطور دلالة اللفظ وما العوامل الفاعلة في هذا التطور؟وما هي أهمية الدرس التأثيلي بالنسبة للأبحاث الدلالية؟وهل تتحدد دلالة اللفظ بعيدا عما يجاوره من الألفاظ؟ وما هي الطرق المتبعة في قياس مدى ملائمة المكافئ الترجمي للفظ القرآني؟

لقد بينت كثير من الدراسات التي تناولت ترجمات معاني القرآن الكريم ،خصوصا تلك التي قام بها المستشرقون ،اشتمال هذه الأخيرة على العديد من الأخطاء في نقل المعاني القرآنية إلى لغاتهم التي ترجموا إليها،لا سيما فيما يخص تلك المفاهيم العقدية،حيث يتميز المقابل الترجمي لها بالتطابق الصوتي بين اللفظ المعبر عن المعنى اللغوي واللفظ المعبر عن المعنى في السياق الديني مع إحداث تغييرات طفيفة في شكل هذا المقابل بهدف التمييز بين المعنيين،مما يؤثر على دلالة اللفظ القرآني المترجم.

و ترجمة كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم هي إحدى النماذج التي اشتملت على هذه الأخطاء و التي سنعمل عليها.

و من الأسباب التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع ما يلي:

- ✓ الاهتمام الكبير بالقرآن الكريم و دراساته.
- ✓ أهمية الجانب الدلالي في ترجمة معاني القرآن الكريم، و انعكاسه على نقل المفاهيم القرآنية إلى اللغات الأخرى بصورة لا تنقص من قيمتها الدلالية.
- ✓ تداول العديد من الأخطاء بين الذين قاموا بترجمات معاني القرآن الكريم و حتى المحدثين منهم ، بالرغم من الأبحاث التي نشرت و التي تشير إلى بعض هذه الأخطاء.
- ✓ الاهتمام الواسع لغير المسلمين من الأمم الأخرى بالديانة الإسلامية عموما و بالقرآن الكريم خصوصا، نتيجة أحداث وضعت الإسلام في الواجهة.
- ✓ الحرص على تقديم التعاليم التي يعكسها القرآن الكريم على الوجه الذي يناسبها إلى القارئ الأجنبي،تفاديا لسوء الفهم و التشويه.

وتكمن أهمية بحثنا هذا في الاشتغال على القرآن الكريم، الأمر الذي يزيد من اهتمامنا به لعل ذلك يخرجنا من دائرة "وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا".

بالإضافة إلى كونه يضع معالم استراتيجية جديدة لتتبع معنى اللفظ القرآني و مقابله في اللغة الأجنبية ،تتمثل في التحليل التكويني للفظ،بغية حصر معنى هذا الأخير سعيا وراء الدقة في النقل. الأمر الذي قد يساعد في وضع قواميس خاصة بألفاظ القرآن الكريم ومقابلاتها في لغات عدة تحد من التضارب الذي يعرفه مجال الدراسات الترجمية القرآنية.

ويمكن القول إن المنهج الذي سلكناه في بحثنا هذا هو المنهج الوصفي التحليلي، بحيث نعرض للدلالة والعلم الذي يدرسها، وأهميتها في تحديد المكافئ الترجمي للفظ القرآني،من خلال تحليل كل من اللفظ القرآني ومقابله في اللغة الفرنسية إلى مجموع عناصرهما و التي تشكل الحقل الدلالي لكل منهما. وعلى هذا الأساس تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ؛ فصلان نظريان و فصل تطبيقي :

أما الفصل الأول فتناولنا فيه بالدراسة ،المباحث الدلالية التي تشكل العلامة اللسانية مادة بحثها،و هي على التوالي:مبحث في نشأة علم الدلالة وماهيته، والعلامة اللسانية واعتباطية العلامة اللسانية. ومبحث في التطور الدلالي، مفهومه وعوامله ومظاهره ، وعلم التأثيل وماهيته.ومبحث في الحقول الدلالية والتحليل التكويني للغة وعلاقته بالترجمة.

وأما الفصل الثاني والموسوم بتاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم، يتكون من أربعة مباحث؛ مبحث أول نعرض فيه للقرآن الكريم وخصائص لغته، ومبحث ثان في تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم تطرقنا فيه الى حصر مفهوم الترجمة و أنواعها ذات الصلة بمعاني القرآن الكريم،لنعرض بعد ذلك الى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصولا الى أولى التراجم التي قام بها المترجمون من المسلمين. ومبحث ثالث خصصناه لدراسة ظاهرة الاستشراق و اهم المدارس الاستشراقية التي عنيت بترجمة معاني القرآن الكريم ،أما المبحث الرابع فعبارة عن عرض لترجمات معاني القرآن الكريم الحديثة الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وأما الفصل الثالث فتطبيقي ،قمنا فيه بانتقاء مجموعة من ألفاظ و عبارات القرآن الكريم ،قسمناها إلى ثلاث مجموعات هي :

- مفاهيم عقدية.
- مفاهيم خاصة باركان الإسلام و العبادات.
- مفاهيم متفرقة.

ولقد استندنا في بناء بحثنا هذا إلى مجموعة من المصادر و المراجع العربية منها والأجنبية ،بهدف تجميع الأقوال و النصوص، التي تخدم البحث، من مصادرها القديمة و الحديثة، وعلى رأسها القرآن الكريم و كتب التفسير ،بالإضافة إلى الكتب المتخصصة في علم الدلالة واللسانيات والترجمة ،ذلك أن أي بحث في الترجمة هو بحث في اللسانيات.كما رجعنا إلى مؤلفات في الدراسات القرآنية وظاهرة الاستشراق والمستشرقين و علاقتهم وترجمة معاني القرآن الكريم.

هذا وقد اعترضتنا خلال البحث صعوبات أهمها:

- طبيعة موضوع البحث والتي تستوجب الكثير من الجهد الفكري، والحساسية التي يبديها الكثير اتجاه المواضيع الدينية في الترجمة،خصوصا ترجمة معاني القرآن الكريم و الذي بالرغم من كونه يبدو مستهلكا إلا انه بالعكس ثري بالمواضيع التي لا تزال تحتاج إلى البحث و التنقيب.
- تجميع المادة التي تصب في وعاء البحث، خاصة الجزء النظري منه.
- وضع الخطة المناسبة لتسلسل البحث، بحيث تم تغييرها أكثر من مرة تماشيا ومنهجية البحث.

الفصل الأول

العلامة اللسانية والمباحث الدلالية

المبحث الأول

علم الدلالة، نشأته وماهيته

1. النشأة والماهية:

إنّ قابلية التواصل بين البشر والتفاهم الحاصل بينهم، ليسا وليدي العدم أو الاعتباط، بل يعود ذلك إلى منظومة محكمة من الرّموز والعلامات، هي اللغة، لغة تتغيّر خواصها وقواعدها وظوابطها من جماعة اثنية لأخرى[1].

إلاّ أنّ لبّ هذا التفاهم التواصلي، إنّما مرجعه إلى الجرعة الدّلالية التي يختزنها كلّ رمز أو علامة، والتي اصطلح عليها أفراد الجماعة الواحدة لتغدو سبيلهم إلى التواصل. والإهتمام بهذه الجرعة الدلالية، تمخّض عنه ظهور علم جديد انضمّ إلى قائمة الدراسات اللسانية، ألا وهو علم الدلالة.

ولقد ارتبط البحث في علم الدلالة، باكتساب الإنسان لوعي لغوي، ذلك أنّ الاهتمام بالدلالة وعلاقتها باللغة ودورها الكبير في العملية التواصلية يعود للأزمنة الغابرة التي بات فيها الإنسان في أمس الحاجة إلى وسيلة يعبّر بها عن أحاسيسه ومشاعره ويتواصل من خلالها مع أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، فكان أوّل من عاين هذه الحاجة، أبونا آدم –عليه السّلام– غداة مخالفته لأمر الله بأنّ أكل من الشجرة التي نهاه عنها، فحزّ في قلبه ذلك، إلاّ أنّه عجز عن فعل شيء، فعلّمه الله كلمات التمس بهنّ عفو الله وذلك في قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة ، الآية 37.)، جاء في تفسير الجلالين : "فتلقى آدم من ربه كلمات: ألهمه إياها[2].

فكانت هذه الحادثة أولى مظاهر التواصل اللغوي في شكله البحت، وخلاصة القول أنّ الإنسان يشعر بحاجة إلى التّعبير عن شعور أو حاجة أو فكرة عن طريق الكلام[3].

ومن ثمّة كان البحث في الدلالة مرهونا باللغة، وهي عبارة عن جملة من العلامات اللّسانية، تختزن كلّ علامة جرعة دلالية اصطلح عليها أفراد الجماعة الواحدة للدّلالة على

---

[1]- Nyckees Vincent, La sémantique, collection sujets,belin Paris N°E:1623-01.1998.P:08 (بتصرف).

[2]– جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، تقديم عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ص7.

[3]– خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص65.

إحساس معيّن أو شيء معيّن، "حيث تشكّل اللغات أنظمة من العلامات أو إن شئت قل مجموعات من البنى المترابطة فيما بينها والتي تتلبّس بها دلالات، داخل مجتمع معيّن"[1].

و من جملة القضايا التي طرحها علماء اللغة قديما، العلاقة بين اللفظ والمعنى، فقالوا: "بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النّار والدخان"[2].

حيث نشأ علم الدّلالة كفرع من فروع الدّراسات اللسانية في الرّبع الأخير من القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال بريال –Michel Bréal– سنة 1883.

"فعلم الدّلالة علم حديث نسبيا، فاللفظ في حدّ ذاته ظهر إلى الوجود منذ ما يقلّ عن القرن، حيث أورده لأوّل مرّة ميشال بريال سنة 1883 في مقال له أرسى من خلاله القواعد لهذا الفرع الحديث من المعرفة"[3].

ولقد أرسى بريال الأسس لهذا العلم مرتكزا على الجهود والأبحاث اللغوية للقدامى من الهنود واليونان والرّومان وجهود من سبقوه من علماء اللّغة واللّسان، وفي هذا الشّأن يقول الدّكتور كمال محمد بشر: "إنّ دراسة المعنى بوصفها فرعا مستقلا عن علم اللغة، قد ظهرت أوّل ما ظهرت سنة 1839، لكن هذه الدّراسة لم تُعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلاّ بعد فترة طويلة أي سنة 1883، عندما ابتكر العالم الفرنسي ميشال بريال المصطلح الحديث"[4]، ذلك أنّ بريال خصّص لهذا العلم كتابا أسماه: "محاولة في علم الدّلالة"، (Essai de sémantique) وضع فيه أسس علم الدلالة. إلاّ أنّ علم الدّلالة الحديث بنظرته الجديدة القائمة على البعد التواصلي للغة[5]، نشأ على يد ف.دي سوسير (Ferdinand de saussure) والذي كان أحد تلامذة بريال في باريس[6]، حيث أسّس دي سوسير للسانيات جديدة حورت مفهوم علم الدّلالة لدى أستاذه بريال، الذي كان موضوع بحثه، تطوّر الدلالات عبر الحقب الزمنية المختلفة ودراسة التغيرات التي تطرؤ على الكلمات ومدلولاتها والظّروف التي

[1]- "Les langues constituent des systèmes de signes, c'est-à-dire des ensembles structurés des formes combinales entre elles, au qu'elles s'attachent des significations au sein d'une communauté donnée" V.Nyckees.Loc.Cit.

[2]– عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1988، ص19.

[3]- "La sémantique est une science relativement récente, le mot lui-même n'a guère plus d'un siècle d'existance, c'est Michel Bréal qui l'a crée en 1883 dans un article qui jetait les bases de cette nouvelle discipline",V.Nyckees, Op.cit, p-p, 11-12.

[4]– أولمن، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة محمد بشر، مكتبة الشباب، 1988، ص6.

[5]- V.Nyckees, Loc.Cit.

[6]- Ibid, P.13.

حصلت فيها هذه التغيرات، أمّا دي سوسير من جهته فركّز على البعد التواصلي للغة ومدى نجاعة التفاعل اللساني بين مستعملي اللغة،القائم على المعارف المشتركة بينهم، "...فعوض أن يتّخذ موضوعا لبحثه تطوّر الدلالات كبريال ودارماستتار (Darmasteter)، ركّز (دي سوسير) الدّراسات اللّسانية على البعد التواصلي للغة واهتمّ بوصف المعرفة التي على مستعملي اللغة تشاركها لضمان حسن سير التّفاعل اللّساني بينهم"[1].

معنى ذلك أنّ علم الدّلالة لدى بريال اتخذ منحى تاريخيا وصفيا، حيث ركّز على تطوّر الدّلالات عبر التاريخ، ذلك أنّ الدّلالة مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة والتي بدورها ترتبط بالإنسان الذي لا ينفكّ يتطوّر فكريا، ليعمد بعد ذلك إلى تطوير ما حوله بما في ذلك لغته وما تحتمله من دلالات، وهذا تماشيا مع حاجته الدائمة إلى الفهم والتفاهم.

إذن فعلم الدّلالة لدى بريال لا يعدو كونه ظاهرة تاريخية هدفها شرح كيفية تغيّر المعنى مع مرور الزمن، حيث يقول بريال نفسه: "إنّ الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية، لم تُسم بعد، نعم، لقد اهتمّ معظم اللّسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظّم تغيّر المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحقّ اسما خاصا بها شأنها شأن علم الصرف وعلم الأصوات، فإنّنا نطلق عليها اسم Sémantique للدّلالة على علم المعاني"[2].

إلاّ أنّ دي سوسير صبّ جلّ اهتمامه على البعد التواصلي للغة، من حيث أنّ الدّراسة اللّسانية لا تهتمّ بالظاهرة اللغوية كحدث فحسب، بل تتعدّى ذلك إلى الاهتمام بتولد الحدث اللغوي ووظيفته ومردوده المتمثّل في ردّ الفعل المنشود أين يكمن الهدف الحقيقي للغة وهو التواصل والإبلاغ[3].

وقبل الولوج في دروب علم الدّلالة وخباياه، من المهمّ سرد بعض تعريفاته بهدف حصر مفهوم الدّلالة في إطاره الخاص.

---

[1]- "…mais au lieu de prendre pour objet l'évolution des significations, comme Bréal et Darmasteter, il recentre les études linguistiques sur la démension communicative de la langue et s'attache exclusivement à décrire le savoir que doivent partager les usagers pour mener à bien leurs interactions linguistiques", Ibid, p.14.

[2]- "l'étude où nous invitons le lecteur à nous suivre est d'espèce si nouvelle qu'elle n'a même pas encore reçu de nom. En effet, c'est sur le corps et sur la forme des mots que la plupart des linguistes ont exercé leur sagacité: les lois qui président à la transformation des sens au choix d'expressions nouvelles, à la naissance et à la mort des locutions, ont été laissées dans l'ombre ou n'ont été indiquées qu'en passant. Cette étude, aussi bien que la phonétique et la morphologie, mérite d'avoir son nom, nous l'appellerons la sémantique, c'est-à-dire la science des significations", Maurice, Le Roy, les grands courants de la linguistique moderne, Université de Bruxelles, 1977, p.46.

[3]– المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986، ص81.

"فعلم الدلالة، (semantics)، (sémantique)، كلمة اصطلاحية اشتقت من أصل يوناني مؤنث Semantiké، مذكره Semantikos، أي يعني، يدلّ، ومصدره Séma أي إشارة أو علامة، وقد نقلت كتب اللغة هذا المصطلح إلى الإنجليزية وحظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس Semantics"[1].

وباعتباره "العلم الذي يدرس المعنى"[2]، فإنّ بريال- بوصفه رائد الدّراسات الدلالية الحديثة- يرى أنّ "علم الدلالة يدرس القوانين التي تشرف على تغيّر المعاني، والجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها"[3].

فيما يرى الإنجليزيان C.K. Ogdon وI.A.Richards أنّ: "علم الدلالة هو العلم الذي يهتمّ بالصورة المفهومية، باعتبار أنّ لا علاقة مباشرة بين الاسم ومسمّاه، إنما العلاقة تكون بين الدّال والمعنى الفكري"[4].

ويقول مازن الوعر في تقديمه لكتاب "بيار جيرو": "إذا كانت الصّوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإنّ الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبّر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية"[5].

ومن جهته يصف سالم شاكر علم الدلالة بقوله: "ونزع علم الدلالة في العصر الحديث إلى تمثّل المنهج الوصفي في بعض مراحل الدراسة خاصة فيما يتعلّق برصد تطوّر الدلالة وتغيّرها وبناء الحقول الدلالية"[6].

---

[1]- الداية، فايز، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1 ، 1985، ص6.

[2]- محمد، حسن جبل عبد الكريم، في علم الدلالة- دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص20.

[3]- Maurice, Le Roy, Loc.Cit.

[4]- أبو ناظر، موريس، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، الفكر العربي المعاصر ، 1980، ص32.

[5]- جيرو بيار، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص72.

[6]- سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة محمد جباتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص04.

ويشاطره في ذلك ميشال زكريا بقوله: "أمّا علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي ويتناول كل ما يتعلّق بالدلالة أو بالمعنى، فيبحث مثلا في تطوّر الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية"[1].

إذا تأملنا هذه الجملة من التعريفات فإننا نلاحظ أنها تتمحور حول العملية الدلالية في إطارها اللغوي اللساني، وهذا يفضي بنا إلى الحديث عن العلامة اللسانية والدلالة المقترنة بها، كما يوضّح هذا كلّه أيضا، معالم الفرق بين علم الدلالة (sémantique) الذي يهتمّ بالدلالة في شكلها اللغوي البحت، وبين السيميولوجيا (sémiologie) التي اتخذت موضوعا لبحثها كل ما هو غير لساني كالصّورة، وقانون المرور، إضافة إلى كلّ ما يتعدّى اللغة من الدلالات الإضافية (Connotations) والخطابات الخرافية (Discours mythiques) والقصص الخيالية (contes)، ثمّ إنها تهتمّ أيضا بالمزج بين ما هو لساني وغير لساني كالمسرح والسينما والرسائل الإشهارية[2].

وكما ذكرنا سلفا، فإنه للخوض في قضايا الدّلالة لابدّ من البحث في الوحدة التي تلتصق التصاقا محكما بالدلالة ألا وهي العلامة اللّسانية (signe linguistique) .

2. العلامة اللسانية : Le signe Linguistique

كما أسفلنا الذكر في الحديث عن اللغة، فإنّ هذه الأخيرة تشكّل نظاما من العلامات المترابطة فيما بينها، بحيث تقترن كل علامة بدلالة معيّنة مشتركة بين أفراد الجماعة الواحدة.

وما يهمّنا في هذا الأمر، هو العلامة اللسانية والدلالة المرتبطة بها، ومكوّنات هذه العلامة وطبيعة العلاقة بينها وبين الدلالة التي نسبت إليها، وهذا ما سنورده في هذا البحث بتفصيل علمي دقيق.

---

[1]– زكريا ميشال، الألسنية، علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيــروت، ط2 ، 1983، ص 211.

[2]– "La sémiologie s'intéresse de façon privilégiée au non-verbal (par exemple à l'image photographique, au code de la route, à la mode vestimentaire) anisi qu'à tout ce qui, dans le langage verbal, dépasse apparement la langue (comme les connotations, le discours mythique, les contes), enfin aux codes "mixtes", combinaisons de verbal et de non-verbal (théatre, cinéma, bande déssinée, méssages publicitaires…), tandis que la linguistique et la sémantique prennent exclusivement en charge la dimension verbale du langage", V.Nyckees, Op.Cit, P08.

يعرّف دي سوسير العلامة اللسانية على أنها اتحاد بين صورة سمعية (Image accoustique) تعرف بالدال (signifiant) الذي يمكن إدراكه مباشرة، وبين مفهوم (concept) يعرف بالمدلول (signifié) لا يمكن إدراكه إلا من خلال الدال، والعلاقة بين الدال والمدلول هي: الدلالة[1].

اذ ليست العلامة اللسانية شيئا ومسمّاه كما شاع في اعتقادنا، إنما تصوّر وصورة سمعية، حيث أنّ هذه الأخيرة هي الانطباع النفسي الذي يحدث عند معاينة شيء ما، أو بالأحرى الصوت الذي يتردّد في أذهاننا عند النظر إلى شيء ما وهذا ما يعرف بالدّال، ويمكن ملاحظة هذا الانطباع النفسي عند حديث المرء لنفسه من غير تحريك شفاهه، فكلّ كلمة يستحضرها إلاّ ويتردّد صداها في نفسه، أمّا المدلول فهو الصورة الذهنية لكلّ شيء بحيث أنّ كلاّ من الدّال والمدلول يتحدان اتحادا وثيقا ويستدعي كل واحد منهما الآخر، فعند معاينة كتاب على سبيل المثال، يتردّد في الذّهن الصوت [كتاب] مقترنا في الوقت ذاته بصورة الشيء المكوّن من عدة صفحات مكتوبة وله غلاف خارجي...إلخ.

وبهذا تكون العلامة اللسانية، الاتحاد الوثيق الذي يحدث في الذهن للدّال والمدلول.

وفي هذا الصّدد يقول دي سوسير: "من أجل أن يحدث التفاهم بين متحاورين أثناء تبادل لساني، لابدّ أن يشترك كل واحد منهما مع الآخر في ترابط غاية في التشابه بين صورة سمعية (الدال) وصورة ذهنية أو ما يعرف بالمفهوم (المدلول)"[2].

ومن أهمّ القضايا التي شغلت الباحثين في الدّرس الدلالي، قضية الدّال والمدلول والعلاقة التي تربطهما.

فلا يمكن للدّال اللغوي (signifiant) أن يحيل على الشيء الذي يعينه في العالم الخارجي إلا من خلال المدلول (signifié) أو التصور الذهني الذي يرجعنا إليه الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية وهذا ما أكّده دي سوسير كما رأينا في بداية المبحث.

[1]- "Le signe linguistique est formé par l'association d'une image accoustique "Le signifiant" directement perceptible et d'un "concept" le signifié qui n'est pas perceptible qu'à travers le signifiant. Signfié et signifiant n'ont d'existance que par leur association dans le signe. La relation qu'ils entretiennent s'appelle, signification" De Saussure, F, Cours de linguistique générale, Payothèque, 1979, P.P: 98-99.

[2]- "Pour que des interlocuteurs se comprennent lors d'un échange linguistique, il faut qu'ils partagent l'un et l'autre , pour chaque signe, une association sensiblement analogue d'une image accoustique (signifant) et d'une image mentale ou concept (signifié)", V.Nyckees , Op.Cit, P160.

ويمكن تلخيص العلاقة بين العلامة اللسانية وبين المدلول الذي تحيل عليه، في مثلث أودجن وريتشاردز Ogden et Richards :

الدال (signifié) كتاب

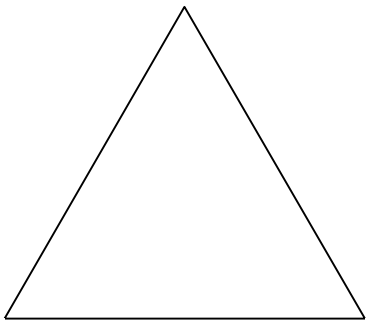

(référent) المرجع
الكتاب في الحقيقة

المدلول (signifiant)
تصور الكتاب في الذهن

إذ تبدأ العملية الدلالية من معاينة الشيء (كتاب في هذا المثال) في العالم الخارجي والذي يمثل (المرجع)، فيتردّد صدى كلمة –كتاب– في الذهن (الدال) الصورة السمعية، فيربطها الدّماغ بالتصور المسبق للكتاب (المدلول) فتتشكّل العلامة اللسانية.

وفي هذا الصّدد يجدر بنا الإشارة إلى أنّ المرجع يعني الشيء الخارجي الذي تحيلنا عليه العلامة اللسانية، وهو عالم غير لغوي، وهو لا يحدّد فقط بالأشياء المادية المحسوسة (كتاب، بيت، شجرة...)، فكثير من المراجع لا توجد إلاّ في إطار الخطاب اللغوي كالحبّ والصداقة والوفاء[1].

3. 1عتباطية العلامة اللسانية: L'arbitraire du signe linguistique

إنّ طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول تعتبر من القضايا المحورية التي يدور حولها الدّرس الدّلالي، وأوّل من أشار إلى هذا الموضوع وخصّص له حيّزا من بحثه هو دي سوسير الذي حكم على العلاقة بين الدّال والمدلول بالاعتباطية والكيفية، إذ يرى أنّ

[1]- H.Potrine. Thought or reference-à propos d'un prétendu triangle sémiotique. Sémiotique . N° 15 dec1998, P24 (بتصرف).

"العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية كيفية، لأنّ الدال لا يستمدّ معناه وقيمته الدلالية من بنيته الصوتية"[1].

معنى ذلك أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول لا ترتكز على أي أسس منطقية، بحيث لا تربطهما أيّ علاقة في الواقع، كيف لا والعلاقة بين الدّال والمدلول اللذان يجتمعان في العلامة اللسانية، إنما هي وليدة الوضع والاصطلاح.

وفي هذا يقول دي سوسير: "لا يفهم من كلمة اعتباطي أنّ الدال مرتبط بالاختيار المطلق للشخص المتكلّم، بل نريد أن نقول أنه غير معلل، أي اعتباطي بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه به أي صلة طبيعية في الحقيقة"[2].

ففي الدّال "كتاب" في المثال الذي أوردناه سابقا، ليس هناك شيء يحيلنا على المدلول "كتاب" بصيغة منطقية، إذ أنّ العلاقة بين الدّال أو الصورة السمعية [كتاب] وبين المدلول أو التصوّر الذهني للكتاب غير معلّلة ولا تمت للمنطق بصلة بل إنها نتاج الوضع والاصطلاح.

ولقد تمخّض عن الحديث عن اعتباطية العلامة اللسانية العديد من التساؤلات من قبيل: هل الاعتباطية تخصّ العلاقة بين الدّال والمدلول؟ أم أنها متعلّقة بالعلامة اللّسانية والشيء الذي تحيل عليه في الحقيقة؟

فيما يرى دي سوسير أن الاعتباط يكون في العلاقة بين الدّال والمدلول، يرى بنفنست –Benvenist– من جهته أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول ضرورية وليست اعتباطية، إنّما العلاقة بين العلامة اللسانية والشيء الذي تحيل عليه في الواقع هي المتوشحة بالاعتباط، ويعلّل بنفنست وجهة نظره بأنّ العلاقة بين الدّال والمدلول تفرض نفسها على كلّ مستعمل للعلامة اللسانية التي يجتمعان فيها ويقول: "الصلة بين الدّال والمدلول ليست اعتباطية بل بالعكس إنها ضرورية، هي العلاقة بين العلامة اللسانية

[1]– انظر، عبد الجيليل منقور، علم الدلالة –أصوله ومباحث في في التراث العربي، اتحاد الكتـــاب العـــرب، دمشـــق، 2001، ص62.

[2]- "Le mot arbitaire ne doit pas donner l'idée que le signifiant dépent du libre choix du sujet parlant…; nous voulons dire qu'il est immotivé, c'est-à-dire arbitraire par rapport au signifié, avec lequel il n'a aucune attache naturelle dans la réalité", De Saussure.F, Op.Cit, P101.

والحقيقة التي تحيل عليها التي توصف بالاعتباط، إذن فالعلاقة بين الدّال والمدلول ضرورية بما أنها تفرض نفسها على كلّ مستعمل لهذه العلامة اللسانية"[1].

ويؤيّده في ذلك "لوران فوري" –Laurent Fauré– إذ يقول: "في الحقيقة، إنّ ما هو اعتباطي حقا، هو العلاقة التي تربط علامة لسانية ما بعنصر محدّد من الحقيقة (المرجع) وليس عنصرا آخر، إذن فطريقة كل لغة في تقسيم ما هو حقيقي هي الاعتباطية (كألوان قوس قزح، الثلج، الأشجار...)، الأمر يتعلّق باصطلاحية ترتكز على ممارسات اجتماعية وتاريخية بما في ذلك المحاكاة الصوتية والكلمات المعبرة"[2].

تعتبر هاتان الفرضيتان مقبولتان، لكن من زاوية المستعمل للغة، في حين أنّ النظرية السوسيرية لا تدرس العلامة اللسانية من زاوية المستعمل لها، بل تدرس طبيعة العلامة والعلة الأولى التي ربطت بين الدّال ومدلوله والتي تعدّ إحدى السمات الرئيسية للعلامة، " فكلّ الكلمات تحتوي على العلّة في البداية وتحتفظ غالبيتها بها زمنا طويلا إلى حدّ ما"[3].

فالعلة الأولى التي ربطت هذا الدّال بمدلوله اعتباطية، إذ أنه لا شيء يجبرنا على استعمال هذا الدال للدلالة على هذا المدلول ما دام بإمكاننا استعمال دال آخر يصطلح عليه أفراد الجماعة الواحدة، كما لا يوجد شيء في التصوّر الذهني للكتاب يجبرنا على مناداة الكتاب كتابا وليس قلما أو رجلا...

إلاّ أنّ التصاق هذه العلة الأولى بالمعنى من شأنه تضييق الخناق على المعنى وحصر استعماله واقترانه بها فقط، " فينزع المعنى بذلك إلى الموت والانقراض ومعه العلامة اللسانية بمرور الزمن لهذا يجب على العلة أن تختفي، لمصلحة المعنى، أمّا إذا حدث العكس فإنها تُقلّصُ المعنى وتهدمه"[4].

---

[1]- "Entre le signifiant et le signifié, le lien n'est pas arbitraire; au contaire il est nécessaire, c'est la relation entre le signe et la réalité dénoté qui est arbitraire; la relation entre le signfiant et le signifié est donc nécessaire puisqu'elle s'impose à toute personne utilisant le signe" CF.E.Benvenist, Nature du signe linguistique, in problème de linguistique générale Tome 1, Gallimard, P.P49,55.

[2]- "En fait, ce qui est réelement arbitraire, c'est le fait que tel ou tel signe soit mis en relation avec tel élément de la realité …et non tel autre, par exemple. C'est donc la manière dont chaque langue va découper le réel qui est arbitraire (les couleurs de l'arc-en-ciel, la neige, les arbres). Il s'agit d'une couventionnalité qui repose sur des pratiques socio-historiques même pour les onomatopées et les mots expressifs" L.Faure, Ferdinand de Saussure et la linguisitique structurale, Université de Mont Pelier III. Paul Valéry. Enseignant à distance. Métrice.

[3]– جيرو بيار، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص50.

[4]– المرجع نفسه، ص50.

إذن فالاعتباط في العلاقة بين الدّال والمدلول ميزة أساسية في توليد العلامة اللسانية، بل إنّ هذه الميزة تزيد من نجاعة اللغة في تأدية دورها المتمثّل في التواصل والإبلاغ، ذلك أنّ الاعتباط الرابط بين الدّال والمدلول يزيد مجالات استعمال العلامة اللسانية –التي يتحدان فيها– شساعة واتساعا حيث "أنّ مقبولية العلاقة بين الدّال والمدلول في كلّ نظام تواصلي على أساس الاقتران المنطقي، تتناسب تناسبا عكسيا مع طاقة ذلك النظام المعتمد في الإبلاغ(...) فكلّما ثقلت كثافة التعسّف الاقتراني في أيّ نظام إخباري، نزع نسقه الدّلالي إلى قوته القصوى.

فالشحنة الاعتباطية في كلّ واقعة تواصلية هي المولد الدائم لسعة القدرة الإبلاغية التي تلتئم فيها"[1].

ويعزّز المسدي هذه الفكرة بقوله: "إنّ التوالد المستمرّ في رصيد اللغة سببه سمة العرضية في حصول الألفاظ دوال على المعاني، وبهذا يتسنّى الجرم بطواعية الألفاظ على عبور المجالات الدلالية واحدا بعد آخر وبطواعية المدلولات على ارتداء الألفاظ بعضها مكان بعض، كما تسنّى البثّ –بحكم علاقة الإنسان باللغة وموقعه الفاعل منها– في أمر استحداث المركبات الدلالية أصلا بابتكار المدلول الذي لم يكن، ثمّ صناعة دال له فيلتحمان، ومن التحامهما يتكوّن مثلث دلالي جديد"[2].

وباعتبار العلامة اللسانية اللبنة الأساسية لتكوين المنطومة اللغوية، فإنها دائمة التطور شأنها في ذلك شأن اللغة التي تنتمي إليها، ويتجلّى هذا التطوّر بطرق مختلفة، وبأشكال متباينة، ونتيجة لعوامل شتى، سنفصّل ذلك في المبحث التالي.

[1]– المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص74.

[2]– المرجع نفسه، ص95.

المبحث الثاني

التَطـور الدلالـي

1. التطور اللغوي

ذكرنا فيما سبق أنّ من تبعات تطوّر الإنسان، تطوّر لغته التي هي سبيله إلى التواصل والإبلاغ، فأيّ تغيّر يطرأ على جوانب حياته المختلفة لابدّ وأن ينعكس على طريقة تواصله المتمثّلة في اللغة، "فالتّطور في اللغة أمر حتمي، يشبه أن يكون وجها من أوجه تطوّر الحياة (...) فاللغة ظاهرة اجتماعية تتأثّر بكل ما يعتري الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمّة المعينة في فترات حياتها"[1].

وإذا تحدثنا عن التطوّر اللغوي، فإنّنا نتحدّث عن التغيير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة ألفاظها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كلّه نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافة مجالاتها.

إلاّ أنّنا في بحثنا هذا سنتطرّق إلى مظهر من مظاهر هذا التطور، ألا وهو التطور في الجانب الدّلالي، محاولين في البدء حصر مفهوم هذا التّطور.

1.1. مفهوم التطور الدلالي

"ترتبط الألفاظ بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التطور الدلالي، كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة، ولا يكون التطوّر في مفهوم علم الدّلالة في اتجاه متصاعد دائما، إنّما قد يحدث وأن يضيق المعنى أو يخصّص، كما يتّسع أو يعمّم، فيكون الانتقال من المعنى الضيّق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس"[2].

ما نستشفّه من هذا الطّرح أنّ التطوّر في الدّلالة إنما هو تطوّر في العلاقة التي تربط اللفظ بدلالته، نتيجة لعوامل سنذكرها لاحقا.

ويقسّم إبراهيم أنيس هذه العلاقة إلى:

---

[1]– أبو عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985، ص45.

[2]– منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص69.

- صلة طبيعية ذاتية:

أو ما يمكن تسميته بالعلة الأولى والتي على أساسها ارتبطت هذه الدّلالة بهذا اللفظ وهي كما ذكرنا اعتباطية اصطلاحية موضوعة.

- صلة مكتسبة:

لم تنشأ مع الألفاظ أو تولد بمولدها، إنّما اكتسبتها اكتسابا بمرور الأيام وكثرة التّداول والاستعمال[1].

كما أنّ هذا التّطور، ومن خلال الفهم السطحي لمفردة "تطور" ليس بالضرورة تصاعديا، لذى يفضّل بعض العلماء اللغويين استعمال مصطلح التغير بدلا من لفظ التطوّر، فمفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، إنما هو مأخوذ من معنى أنها (اللغة) تتغيّر، " إذ يطرأ على بعض أجزاءها تبدّل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة، ثمّ في الدّلالة على وجه الخصوص، ولكن هذا التغيير هو من البطء بحيث يخفى عن الحسّ الفردي المباشر"[2].

ويقول الدكتور محمود السعران في هذا الأمر: "يحدث التطوّر الدلالي تدريجيا في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغيّر كبير في المعنى، وإنّ تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية، وإنّ هذه الميول الاجتماعية أوضح في حالة التغيّر الدلالي منها في حالة التغيّر الصوتي"[3].

والسرّ في هذا التغيّر هو الاعتباطية التي تتّسم بها العلاقة بين الدّال والمدلول، والتي من شأنها إضفاء المرونة على دلالة الألفاظ، والتي تزيد من المساهمة في توليد أكبر قدر من الألفاظ مسايرة للتطوّر الذي يعرفه الإنسان في كافة المجالات، الاجتماعية، والاقتصادية والفكرية، ولا ضير أن نذكر في هذا المقام، ما أوردناه سلفا من قول المسدي من أنّ "مقبولية العلاقة بين الدّال والمدلول في كلّ نظام تواصلي على أساس الاقتران المنطقي: تتناسبا عكسيا مع طاقة ذلك النّظام المعتمد في الإبلاغ (...) فكلّما ثقلت كثافة

[1]- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص71.

[2]- المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص38.

[3]- السعران محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص288.

التعسّف الاقتراني في أيّ نظام إخباري، نزع نسقه الدّلالي إلى قوته القصوى، فالشحنة الاعتباطية في كلّ واقعة تواصلية هي المولّد الدّائم لسعة القدرة الإبلاغية التي تلتئم فيها"[1].

"فتطور الدّلالة ظاهرة شائعة في كلّ اللغات (...) وقد يعدّه المتشائم بمثابة الدّاء الذي يندر أن تفرّ أو تنجو منه الألفاظ، في حين أنّ من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطوّر على أنّه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة(...) فدلالات ما ننطق به من ألفاظ تتضمّن كل ما لدينا من فنون وعلوم وحرف ومهن، وكلّ مظاهر حياتنا العامة والخاصة"[2].

ومن كل هذه المعطيات، صار بالإمكان استنباط خصائص التطور الدلالي للغة، إذ أنّه:

- تغيّر يطرأ على دلالة الألفاظ.
- تغيّر بطيء وتدريجي.
- تغير ضروري لحياة اللغة.
- تغير يعكس التطور الفكري والحضاري لمستعملي اللغة.
- تغيّر لا يحمل شحنة معيارية، فلا هو بالتصاعدي دائما ولا هو بالتنازلي، إذ تعمّم الدّلالة أحيانا وتخصص أحيانا أخرى أو العكس.

2.1. عوامل التطور الدلالي ومظاهره

هناك نظريات متعددة توضّح أسباب تغيّر المعنى، منها ما يراه اللغوي الفرنسي أنطوان مييه (Antoine Meillet) من أنّ هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التي تكمن خلف تغيرات المعنى في العادة، وهي أسباب لغوية، وأسباب تاريخية وأخرى اجتماعية[3].

على أنّ تلك الأسباب لا تكفي وحدها لتفسير كلّ مظاهر التغيّر التي تصيب المعنى، فهناك عوامل نفسية صرفة، "فقد تعدل اللغة، بإعراض المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة أو يمُجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف

[1]– المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص74.

[2]– أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص124–123.

[3]– أبو عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ص45.

باللاّمساس (...) فكأنّ اللامساس يؤدّي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمّى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدّة وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السّبب في تغيّر المعنى"[1].

أمّا عن العامل الاجتماعي، حيث يكون التغيّر الدلالي ناتجا عن التطوّر الاجتماعي لمستعملي اللغة، فإنّه يؤدّي إلى تطوّر بعض الدلالات مسايرة لهذا التطوّر، أو اندثار البعض الآخر لأنها لم تعد ذات جدوى في خضمّ التطوّر الاقتصادي والفكري والاجتماعي للإنسان، "حيث يتمّ الانتقال من الدّلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقي العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجيا، ثمّ قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، وقد تظلّ مستعملة جنبا إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة من الزّمن، فالنموّ اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطوّر العقل الإنساني انزوت تلك الدلالات الحسية وحلّت محلها الدلالات التجريدية"[2].

وهذا ما يسميه إبراهيم أنيس بعامل الاستعمال، ذلك أنّ "...الألفاظ وجدت ليتداولها الناس، وليتبادلونها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسّلع...فإذا ورثتها الأجيال الناشئة واتخذتها أيضا للتّعامل والتّبادل لم ترثها على حالتها الأولى، بل ترثها مع بعض الانحراف في الدّلالة ثمّ يتضخّم ذلك الانحراف على توالي الأجيال"[3].

وأمّا العامل اللغوي، فيعزوه العلماء إلى الحاجة الماسة إلى ابتداع ألفاظ ومصطلحات جديدة أو إلى وضع دلالة جديدة للتّعبير عن مفهوم معيّن وذلك كلّه سعيا وراء مسايرة الرقي الفكري للإنسان "فقد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبّر عن الدّلالة الجديدة، فيلجأ اللغويون إلى سدّها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الإشتقاق، وقد يتّجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتمّ ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل لدلالة من حقل دلالي لآخر"[4].

ويكون هذا النّوع من التطوّر مقصودا، بعيدا عن التطوّر التدريجي الذي لا يتمّ إلاّ بمرور الزمن وتعاقب الجيل بعد الجيل، إذ تفرضه الحاجة الملحة "...فيقصد إليه قصدا،

---

[1]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 70.

[2]- المرجع نفسه، ص 70.

[3]- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 134-135.

[4]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 71.

ويتمّ عن عمد في ألفاظ اللغة(...) ويتمّ عادة على يد الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشّعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز إليه الحاجة"[1].

تعدّ هذه الأسباب أهمّ العوامل التي تتحكّم في التطوّر الدلالي أو تغيّر المعنى، ويتجلّى هذا التطوّر في خمسة مظاهر، وهي كالآتي: تخصيص الدلالة، تعميم الدّلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة وتغيير مجال الاستعمال (المجاز)[2].

"فتخصيص الدلالة يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، أمّا تعميم الدلالة فمعناه أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكبر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، أمّا رقي الدّلالة أو انحطاطها فيدرجه علماء الدلالة تحت مصطلح "نقل المعنى" إذ قد تتردّد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمّة، وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، فكانت دلالة طول اليد كناية على الكرم والسخاء وهي قيمة عليا، لكنها أضحت وصفا للسارق إذ يقال له: هو طويل اليد، أمّا تغيّر مجال الاستعمال فيكون بنقل الدلالة من مجالها الحقيقي إلى مجال المجاز، ويمثلون لذلك بكلمة "رسول" التي كانت تطلق على شخص "النبيّ" بحيث تتبادر إلى الذّهن كلّما استعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي"[3].

وكما سبق وذكرنا فإنّ هذا التطوّر هو من البطئ والتدرّج عبر الأجيال ما يجعله عسير الملاحظة على الوعي الفكري للفرد العادي، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من الاهتمام بتفاصيل هذا التطوّر،"فلفت بادئ الأمر اهتمام الفلاسفة سعيا منهم إلى تحقيق الصّلة بين مصطلحاتهم الفلسفية وأصولها التاريخية متتبعين مختلف التطورات التي طرأت على المصطلح"[4].

ولقد تطوّر هذا الاهتمام ليتمخّض عنه ميلاد علم قائم بذاته، "إذ تفطّن أهل اللغة وغيرهم منذ القدم إلى أهمية الدّلالة الأولى في عموم المعرفة وحققوها في غير ما

[1]– أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 145.

[2]– المرجع نفسه، ص 152.

[3]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة –أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 72.

[4]- Voir, Zumthor, Paul, Etymologie, Encyclopedia Universali 2010.

مصطلح، علميا كان أو أدبيا، وأفردوها باسم خاص، بل جعلوا الاشتغال بها علما مستقلا أطلقوا عليه اسم Etymology أو Etymologie (إيتيمولوجيا)"[1].

وبعيدا عن ضوضاء فوضى المصطلح وإيجاد المكافئات آثرنا ما آثره بعض العلماء العرب أمثال الدكتور "طه عبد الرحمن" من وضع مقابل عربي للفظة Etymologie، ونبذ كلّ احتمالات التعريب أو النسخ، ألا وهو "علم التأثيل اللغوي" أو "علم التأثيلات اللغوية"، معلّلا طرحه بما جاء به علماء اللغة العرب والمسلمون، كنتاج لاهتمامهم بالدلالات الأولى أو السابقة إذ أطلقوا عليها اسم "المعنى اللغوي" وهو أنّ المفاهيم، والعلمية، منها على وجه الخصوص، إنّما يستعير أصحابها الألفاظ المعبّرة عنها من لسانهم الطّبيعي، هذا يعني أنّ الألفاظ لابدّ أن تكون لها سابق دلالة وسابق استعمال، ونضرب مثلا بسيطا على ذلك، فلفظة الوراثة مثلا والتي تقترن اليوم بالعلم الذي يدرس انتقال الصفات الجينية من الآباء إلى الأبناء، الأصل فيها انتقال ممتلكات الشخص إلى ورثته بعد وفاته، فهذه الدّلالة الأخيرة هي الأصل، أمّا الثانية فقد عُمد إليها عمدا واصطلح عليها اصطلاحا[2]، وانطلاقا من "مصطلح المعنى اللغوي الذي استعمله أهل اللغة، عمد طه عبد الرحمن إلى وضع المقابل العربي للمصطلح الأجنبي Etymologie وهو علم التأثيل اللغوي أو علم التأثيلات اللغوية"[3].

3.1. تعريف علم التأثيـــل

"التأثيل لغة مشتق من الفعل "أثّل"، ومعناه أصّل، فيسدّ مسد لفظ "التأصيل" في الغرض منه، فإذا كان التأصيل هو تحقيق الصّلة بالأصول، فكذلك التأثيل هو تحقيق الصّلة بالأثول، والأثول هي الأصول"[4].

أمّا اصطلاحا فهو "العلم الذي ينظر في أصول المعاني وأزمانها وأطوارها، أو إن شئت قلت تاريخها"[5].

---

[1]– طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة– القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقـافي العربـي، الـدار البيضـاء، المغرب، ط2، 2005، ص134.

[2]– المرجع نفسه، ص 135–134(بتصرف).

[3]– المرجع نفسه، ص 135.

[4]– المرجع نفسه، ص 129.

[5]– المرجع نفسه، ص 135.

كما يعرف التأثيل اللغوي كونه العلم الذي يتناول بالدراسة أصل وتطوّر وحدات المعجم (من مفردات وعبارات) فيما يخصّ كلا من شكلها ودلالتها وذلك بالرّجوع إلى أقدم صيغة ممكنة لها"[1].

نلاحظ من هذه المقدّمات أن صفة التطوّر لصيقة بمفهوم التأثيل اللغوي، ذلك أنّ الألفاظ خصوصا واللغة عموما، دائمي التطوّر، وكما ذكرنا في المباحث السابقة أنّ هذا التطوّر يكون نتيجة لعوامل عديدة، قد تصبغ اللفاظ بصبغات دلالية جديدة وبعيدة كلّ البعد عن الدّلالة الأصلية، "فالتّأثيل اللغوي هو أحد المداخل المشروعة للباحث في أصول تشكّل المصطلح (...) ولا يكون ذلك إلا بمساءلة مقامات وأسقية استعمال هذا المصطلح، بوصفها قرائن تأثير تتضاف إلى أساس التأثيل اللغوي كمعطى إجرائي، يسمح بملاحقة الأشياء في بيئتها الأولى، وما لحقها فيما بعد من تحوّل نتيجة تداخلها أو ارتباطها بحقول معرفية أخرى، أو انتقالها أو ارتحالها بفعل الترجمة أو الاستعمال إلى أمكنة وأزمنة جديدة أضحت فيها خاضعة لأجهزة الثقافة المستقبلة، فالتصقت بها دلالات جديدة اكتسبتها في أرض الهجرة"[2].

إذن فعلم التأثيل اللغوي من هذا المنطلق: "يساعدنا على الفهم الجيّد لكيفية اكتساب الكلمات لدلالاتها، كما يسمح بإدراك سبب وجود ألفاظ بعينها نستعملها للدّلالة على هذه الفكرة أو ذاك الشيء"[3].

إلاّ أنّ ما يجدر الإشارة إليه أنّ هذه الدّلالات ليست بمعزل عمّا يجاورها من دلالات أخرى شأنها في ذلك شأن الألفاظ التي تتلبس بها، "فاللفظ ليس معزولا عن باقي الألفاظ التي تشكّل قاموس اللغة حيث يعتبر هذا الأخير كحقل تتنازعه في الزمان والمكان، قوى جاذبة يختلف تأثيرها باختلاف المستوى الثقافي لمستعمل اللغة"[4].

---

[1]- "…Celle-ci se défini en effet comme l'étude de l'origine et de l'évolution des unités du lexique (mots, locutions…), tant pour leur forme que pour leur signification, depuis leur état le plus anciennement accessible" V.Nyckees, Op.Cit, P64.

[2]– بارة عبد الغني، الهرمينوطيقا والترجمة، مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته، اتحاد الكتاب العرب، 2008، ص86.

[3]- "L'étymologie nous aide en effet à mieux comprendre comment les mots acquièrent leurs significations (…) et permet de mieux comprendre la raison d'etre des formes que nous employons pour exprimer telle idée ou désigner telle chose" V.Nyckees, Op,Cit, p,p 64-65.

[4]- "Le mot n'est pas isolé, le vocabulaire est comme un vaste champ traversé (dans le temps et dans l'espace) par des forces attractives diversements agissantes selon le niveau de culture des sujets parlants", Zumthor, Paul, Loc.Cit.

وهذا ما جاء به مجدّد علم اللسانيات "دي سوسير" في مفهوم التشارك القائل "بأنّ كلاّ من وجهي اللفظ (الشكلي والدلالي) يدخلان في مجموعة واسعة ومتشعبة من علاقات التشابه"[1].

ومن هذا المنطلق ظهر مفهوم "الحقل"، أو بعبارة أدق وتماشيا مع نمطية البحث، مفهوم "الحقل الدلالي" والذي سنتكلّم عنه فيما سيأتي من متن هذا البحث.

ونخلص ممّا سبق، إلى أنّ "علم التأثيل اللغوي" يبحث في الدلالات السابقة أو بالأحرى الدلالات الأولى (من دون إهمال الجانب الشّكلي أو المورفولوجي طبعا) للألفاظ التي يقول عنها أنيس: "إنّ الكلمات تكتسب دلالتها في كل لغة بعد تجارب كثيرة من الأحداث الاجتماعية التي يمرّ بها المرء، وترتبط الكلمة في ذهن كلّ منّا بتلك الأحداث ارتباطا وثيقا"[2].

معنى ذلك أنّ اللّفظ مهما اكتسى من دلالات جديدة فرضها عليه التطوّر الإنساني، إلاّ أنّه بالرغم من ذلك يبقى مرتبطا ارتباطا وثيقا بالدّلالة الأولى التي ولدت بمولده، وفي هذا المعنى يقول مارول (Maroll): "يبقى اللفظ متشبثا بالضرورة التي أخرجته إلى الوجود، مرتبطا بالعاطفة التي بثت فيه الحياة، إنه بصمة لحقيقة ما، وهو ما يعنيه اللفظ: إتيموتيس، فعلم التأثيل يساعد على الالتقاء بهذه الحقيقة الدقيقة المخفية بالنسبة للفظ والتي تحثه على الانبعاث"[3].

إلاّ أن الآراء تضاربت حول أهمية العملية التأثيلية في تحديد المعنى وتتبّع تطوّره إلى أن يصلنا في الصّورة التي نلفيه عليها، فمنهم من يرى أنّه لا طائل من التأثيل للمفردات، حيث لا يرى في ذلك إلاّ إشباعا للفضول البشري ومنهم جون كلود مارغو (J.C.Margot) حيث يقول في كتابه "Traduire sans trahir": "وبما أنّنا نتكلّم عن أصول وتطوّر المفردات، فإنّ ذلك يستلزم منّا حذرا شديدا بخصوص الاستنتاجات التي يمكن استنباطها من خلال التأثيل لكلمات لغة ما"[4].

---

[1]- "Vers 1930 fut mise en valeur la notion saussurienne d'association, en vertu de laquelle chacune des deux faces du mot (sémantique et formelle) est angagé dans un ensemble plus ou moins étendu et complexe de similutude", Zumthor, Paul, Loc.Cit.

[2]– أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 173.

[3]- "Le mot se souvient de la nécessité qui l'a inventé.Il garde en mémoire l'émotion de ce qui l'a mis en mouvement. Il est l'empreinte d'une "réalité", ce que signifie le mot étumotes. L'étymologie aide à rencontrer cette réalité précise, sous-jacente au mot, et qui le fait jaillir"Tristan, Mandan, L'Etymologie, p01, racinestraditions.free.fr.

[4]- "Puisque nous parlons de racines et de l'évolution du vocabulaire, il n'est pas superflu de recommender également une très grande prudence quant aux conclusions qu'on peut déduire de l'étymologie des mots d'une langue donnée", Margot, Jean, Claude, Traduire sans trahir, La théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, Préface de Georges Mounin, Synbolon, L'age D'homme, P66.

فنراه يتحفّظ على عملية التأثيل خصوصا فيما يتعلّق بترجمة مصطلحات الكتاب المقدّس، إذ يضيف قائلا: "تكمن أهمية الأبحاث التأثيلية في تتبّع تطوّر المفردات، إلاّ أنّ الاستعانة بها في تحديد المعنى الحديث لكلمة ما يؤدّي بنا إلى الضّياع، إذ يمكن لهذا الأخير أن يكون في غاية البعد عن المعنى التأثيلي"[1].

ومن هذا نلاحظ أنّه من جهة يشيد بأهمية الأبحاث التأثيلية في تتبّع تطوّر المفردات، ومن أخرى يتحرّز من الاستعانة بها، كما أنّه جزم ولو غير قاصد أنّ المعنى الحديث قد يكون قريبا من المعنى التأثيلي إذ يمكن لهذا الأخير أن يلقي بظلاله على المعنى الجديد فقال: "إذ يمكن لهذا الأخير أن يكون في غاية البعد عن المعنى التأثيلي" وإمكانية البعد لا تنفي إمكانية القرب والتّأثير.

كما يرى الرأي ذاته الكاتب الفرنسي "جان بولهان"، حيث قرّر أنّ "التأثيل اللغوي أشبه بجناس ليس تحته طائل، إذ ليس فيه إلاّ المتعة التي تجدها في اللّعب بالألفاظ"[2].

ويعلّل طرحه بما وصلت إليه اللسانيات الحديثة في مجال المعنى فيقول: "يكفي أن تفتح أوّل كتاب تظفر به في اللسانيات لكي تتبيّن أنّ المعنى اللغوي للكلمة يبقى في الأغلب غير معروف، وحتى إذا أفادنا بتفصيل ما، فإنّه يغلطنا، وحتّى إذا كان صحيحا فإنّ صحتّه هي صحة حكاية لا غير"[3].

ويردّ الدكتور طه عبد الرحمن على هذا الزّعم بأنّ "بولهان" قد وقع في التأثيل من حيث أراد أن ينبذه، إذ دخل في تصحيح بعض الحالات التأثيلية بجانب إقراره بأنّ الألفاظ قد تنتقل من معانيها الأولى الموضوعة لها في الأصل، إلى معان أخرى ممّا يؤدّي إلى اندثار المعاني الأولى، بالرّغم من أنّه زعم أنّ المعنى اللغوي للكلمة يبقى في الأغلب غير معروف[4].

[1]- "Les recherches étymologiques sont intéressantes quant au développement du vocabulaire, mais elles nous égarent si on les utilise pour déterminer le sens actuel d'un mot, qui peut être considérablement éloigné de son sens étymologique": idem.

[2]– طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، ص 166.

[3]– المرجع نفسه، ص 166.

[4]– المرجع نفسه، ص 166.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ "بولهان" في نقده للتأثيل اللغوي، لجأ إلى التأثيل التقابلي (وهو أحد أنواع التأثيل)، فكيف يعترض على نوع من التأثيل ويعمل بآخر علما أنّ القاعدة التأصيلية حاصلة في كلّ نوع من أنواع التأثيل[1].

ثمّ إنّ "بولهان"، يقول طه عبد الرحمن: "عوض أن يعترض على الأخطاء كالتسرّع والغلوّ في التأثيل، اعترض على التأثيل جملة وتفصيلا.

فالتأثيل كغيره من العلوم الإنسانية لا يخلو من الأخطاء والعثرات،وهذا لا ينزع عنه لباس العلمية وإلاّ نُزع عن التاريخ وغيره من العلوم الإنسانية التي يكفي فيها الترجيح بدل القطع"[2].

فتقلب دلالات الألفاظ وتراكمها بعضها فوق بعض أمر مسلّم به ولا ينازع فيه إلاّ مكابر.

وللتوضيح أكثر نضرب مثالا بالجلجلة وهي من أسماء الأصوات العربية وتتمثّل في صوت الرّعد والجرس والسّبع أيضا[3].

فعلى الرّغم من اختلاف كل من هذه الأصوات الطبيعية الثلاثة إلا أن اللفظ الدّال عليها جاء واحدا، فإذا كانت الجلجلة صوت الرّعد والجرس معا لا يعني هذا بالضّرورة التشابه في الصّوتين، إلاّ أنّه لكلّ مناسبة اقترن فيها الصّوت باللفظ.

فالجلجلة ، من جلجل بمعنى صوّت الرجل شديدا، وجلجل السحاب رَعَدَ، وجلجل البعير، عُلِّق عليه الجلاجل وهي أجراس صغيرة[4]، فالسّمة المشتركة المتمثّلة في ارتفاع الصوت الملفت للانتباه، أجازت التشابه في المدلول.

هذا ومن بين الذين أيّدوا الدّرس التأثيلي من المحدثين "فانسن نييكز" (V.Nyckees)، إذ يرى بأنّ "التأثيل اللغوي، بكشفه عن الأسرار التي تشرف على إيجاد تسميات الأشياء، لا يشبع فضولنا فقط، بل إنّه يمثّل وعيا شبه فلسفي، إذ لا يكمن أدنى ما يستهوينا فيه في مجرّد إيقاظ بديهيات متخفية وراء ستار رتابة التجريد، بل يتيح دائما

[1]– المرجع السابق، ص 167.

[2]– المرجع نفسه، ص 167.

[3]– المنجد في اللغة، منشورات دار المشرق، بيروت، ط27، 1973، ص 96.

[4]– المرجع نفسه، ص 96.

للهاوي كما للمختصّص الفرصة لإعادة اكتشاف الكلمات الأكثر بساطة التي يستعملانها مع الإحساس بالمشاركة في تكوين دلالاتها"[1].

وهنا تكمن أهمية التأثيل اللغوي، في إعادة اكتشاف الكلمات وتتبّع دلالاتها وبالتالي نفضّ غبار الشكّ والريبة من على دلالاتها الحديثة، وإن كان هذا يبدو غير ذي جدوى إلاّ أنّه ضروري خصوصا في مسألة الترجمة وبالأخصّ ترجمة معاني القرآن الكريم، كما سنرى لاحقا، وهذا ليس لشيء سوى للاختلاف، الذي لا يختلف عليه اثنان، في المعتقدات والتراكمات الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في تشكل هذه المعتقدات، خصوصا تلك التي لها علاقة بالدّيانات السماوية، وما لهذه التراكمات من أثر في تحديد وصبغة الدّلالة.

ولا يُتوهّم من حديثنا عن التأثيل، الولوج في غمار الأحقاب الزمنية المتتالية، بحثا وتنقيبا عن الدّلالات وأصولها وتحقيقا في الظّروف والعوامل التي نحتت الدّلالات الحديثة التي بين أيدينا اليوم، بل إنّنا سنعمد إلى اللفظ وننظر في معناه اللغوي والذي يعدّ الأثلّة بالنّظر إلى معناه الاصطلاحي، "إذ لم يفت اللغويين العرب ولا علماء المسلمين الوعي بدور هذه الدّلالة ووضعوا لها اسم "المعنى اللغوي"، بل لا يكاد علم من علومهم يخلو، كلّما دعت الضرورة إلى وضع مفهوم جديد، من التنبيه على معناه اللغوي أو تحديد المناسبة بينه وبين معناه الاصطلاحي أو تقرير قواعد تضبط العلاقة بينهما"[2].

إذن فالعلاقة بين الدلالة الاصطلاحية والدلالة اللغوية لا تنتفي بأيّ حال من الأحوال.

[1]- "En relevant les secrets de fabrication qui président à nos dénominations, l'étymologie ne nourrit pas seulement notre curiosité, elle remplit une fonction quasi-philosophique d'éveil. Ce n'est pas le moindre de ses attraits que de réveiller des évidences enfouies sous les routines de l'abstraction. Elle offre souvent à l'amateur comme au spécialiste l'occasion de redécouvrir les mots les plus simples qu'ils emploient et leur donne le sentiment de participer à la genèse de leur signification", V.Nyckees, Op.Cit, P65.

[2]– طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، ص 135.

المبحث الثالث

الحقل الدلالي و نظرية التحليل التكويني للغة

ذكرنا مسبقا أنّ الدّلالة شأنها شأن اللفظ الذي تتلبس به، ليست في معزل عن باقي دلالات اللغة، وأنّ قيمة هذه الدّلالة لا تتعلق بطبيعة أو شكل اللفظ الذي وضعت له، بل بمكانه وعلاقته ضمن المجموع "فالكلمة الواحدة في أيّ لغة تتدرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ، كالمكتب والكرسي والناقة والفرح والحزن فكلّ لفظ من هذه الألفاظ يضمّ عددا من الأفراد أو الأحداث جُمعت تحت عنوان واحد، وكوّنت صنفا واحدا، ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللغات ضربا من التّصنيف للموجودات الذي يعدّ أساسيا في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية"[1].

1. الحقل الدلالي

كغيره من المفاهيم والمصطلحات العلمية، فإنّ مفهوم الحقل الدلالي وردت له تعريفات عديدة ومتنوعة ومختلفة باختلاف أصحابها ورؤاهم لطبيعة المفهوم وحيثياته التي تدخل كلها في بناء تعريفه.

فمفهوم الحقل الدّلالي عند تراير (Trier)، الذي يعدّ مؤسّسه، يمكن وصفه بأنّه "مجموع الكلمات –غير متقاربة اشتقاقيا في أغلبها– التي بوضعها قريبا من بعضها البعض كالفسيفساء تغطي بالضّبط ميدانا كليّا محدّد الدلالات، مكوّنا إمّا عرفيا، وإمّا علميا من لدن التجربة الإنسانية، فيتحدث بالتالي عن حقل دلالي مكوّن من كلمات تعين الإدراك أو الفهم، الماشية، الحبوب أو السّكك فهي فسيفساء من الكلمات"[2]، في حين يرى – أولمان– (Ullman) أنّ الحقل الدلالي هو "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة"[3].

والحقل الدلالي لدى جون ليونيز هو بكلّ بساطة "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[4].

أمّا جورج مونان (G.Mounin) فيعرف الحقل الدلالي على أنّه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدّد الحقل"[5].

وأمّا دي سوسير فيعرّف الحقل الدلالي على أنّه "نقطة التقاء نطاقات دلالية في شكل تجمعات لفظية، وبتعبير آخر، الحقل هو مجموعة من الألفاظ التي تغطّي مجالا محدّدا من الدّلالات"[6].

---

[1]– عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص 09.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

[3]– المرجع نفسه، ص 12.

[4]– المرجع نفسه، ص 12.

[5]– المرجع نفسه، ص 13.

[6]- "Le champ sémantique serait le lieu d'intersection "d'aires sémantiques", recouvertes par des groupements de mots. Autrement dit, un champ est un ensemble de mots englobant un domaine bien délimité de significations", Zaoui Mustapha, Semantique et étude de langue, office des publications universitaires, Alger, 1993, P93.

على الرّغم من اختلاف التعريفات وتباينها –الاختلاف على مستوى المصطلحات المعبرة على المفاهيم فحسب– إلاّ أنّ هذا الاختلاف لا يعني التنافر، فكلّ التعريفات تصبّ في وعاء واحد، وهو أنّ "الحقل الدّلالي مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى، لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة"[1].

إذن فصفة الترابط هي التي تحدّد مفهوم الحقل أو التحقّل، ذلك أنّ قيمة اللفظ الدلالية تتحدد إما بوضع هذه اللفظة في سياق محدّد يبرز قيمة دلالية دون أخرى، أو بمقارنة هذه اللفظة بغيرها من الألفاظ التي تشترك معها في ملامح دلالية قد تقلّ أو تكثر من لفظ لآخر، "وبناء على هذا الاعتبار أعتمد أصحاب نظرية الحقول الدلالية على الفكرة المنطقية التي ترى أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذّهن، ولإدراكها لابدّ من ربط كلّ معنى منها بمعنى أو معان أخرى، فلفظ إنسان مثلا يعدّ مطلقا، وبالتالي لا يمكن أن نعقله إلا بإضافته إلى حيوان، ولفظ رجل لا نعقله إلا بإضافته إلى امرأة، ولفظ حارّ لا يفهم إلاّ بمقارنته ببارد وهكذا"[2].

وهذا ممّا يخدم الدّرس التأثيلي، بحيث يساعد على تعقّب دلالة اللفظ بالنّظر إلى ما يحيط به من ألفاظ تشترك معه في ملامح دلالية، إذ "بالنسبة لعلم التأثيل اللغوي، فإنّ ظهور علم الدلالة البنيوي يعني توسّعا في آفاقه، ذلك أنّ تتبّع تاريخ لفظ ما يستلزم الأخذ بعين الاعتبار كلاّ من محيطه وحقله الترابطي (الدلالي) والنظام المعقد من الترابطات الشكلية والدلالية التي ينتمي إليها هذا اللفظ، والتي في الإمكان أن تؤثّر في أيّ لحظة على تطوّره"[3].

إذن فهذا المفهوم الجديد القائم على دراسة دلالة اللفظ بالنظر إلى ما يجاوره من ألفاظ يرتبط وإياها من خلال ملامح دلالية مشتركة، من شأنه فتح آفاق جديدة أمام الدّرس الدلالي وهو من النفع ما يجعله يضع خطوطا حمراء في وجه التأثيلات المزيفة المبنية

[1]– عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 13–14.

[3]- "Pour l'étymologie, l'avènement d'une sémantique structurale signifie une élargissement d'horizons.En faisant l'histoire d'un mot, il faudra désormais tenir compte de son entourage, de son "champ associatif", du système complexe d'associations formelles et sémantiques dont il fait partie et qui peut à tout moment influer sur son développement".S.Ullmann.Sémantique et Etymologie cahiers de l'association internationale des études françaises, 1959, N°11. P329.

على توثيق ناقص يرتكز في أغلب الأحيان على الآراء الذاتية، ثمّ لإنه يوفّر شروحات كاملة حول تطوّر الألفاظ ودلالاتها انطلاقا من دراسة حقولها الدلالية، في حين كانت الطريقة القديمة للتأصيل تقتصر على الشرح الجزئي لتأثيل اللفظ والذي اعتمد في أغلب الأحيان على التشابه في الشكل أو الصّوت كما ذكرنا سابقا.

1.1. التحليل التكويني للغة (التحليل السيمي):

تعتمد نظرية الحقول الدلالية على تصنيف الوحدات المكونة للغة إلى مجموعات صغرى تتدرج تحت مفهوم عام، ذلك أنّ كلّ لغة تمتلك صورة عن الوجود خاصة بها، وتتميّز نظرة الناطقين بها إلى الحياة عن غيرهم، لاختلاف لغتهم عن اللغات الأخرى، ومجموع كلماتها يدلّ على الجنس، أو النّوع، أو أصناف الموجودات المادية والمعنوية، والكلمة الواحدة في أيّ لغة تتدرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ كالمكتب والكرسي والناقة والفرح والحزن، فكلّ لفظ من هذه الألفاظ يضمّ عددا من الأفراد والأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكوّنت صنفا واحدا، ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللغات ضربا من التصنيف للموجودات الذي يعدّ أساسيا في فهم العلاقة بينها[1].

"والتصنيف هو تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معيّن، بحيث تبدو الصّلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات، وتصنيف العلوم"[2].

ومن أهم تجسيدات هذا التصنيف، التحليل التكويني أو ما يعرف بالتحليل السيمي للغة (Analyse sémique)، ويسمّى هذا التحليل بمصطلحات مختلفة لمنهج واحد، وإجراء واحد عند الدلاليين، فهو التحليل التكويني أو التحليل المؤلفاتي أو التحليل السيمي، أو التحليل التجزيئي[3].

وتعدّ نظرية التحليل التكويني من أحدث الاتجاهات في تحليل معاني كلمات الحقل الدلالي، وتعتبر امتدادا لنظرية الحقول الدلالية، وهي تحاول أن تضع نظرية أكثر ثباتا،

[1]– عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 09.

[2]– المرجع نفسه، ص 09.

[3]– المرجع نفسه، ص 64.

حيث ترى أنّ معنى الكلمة يتحدّد بما تحمله من ملامح أو عناصر أو بما تحتوي عليه من مكوّنات[1].

وتكمن أهمية التحليل التكويني في تحديد دلالة اللفظ بالنّظر إلى الملامح الدّلالية التي يشترك فيها مع ألفاظ أخرى قريبة منه دلاليا لهذا فإنّ "التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة دلالة الكلمة، سواء أكانت الدّراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية"[2].

إذ يرى ليونز "Lyons" أنّنا نفهم معنى الكلمة بالنّظر إلى محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى، داخل الحقل المعجمي، ومن ثمّ يهدف تحليل الحقول الدلالية إلى جمع كلّ الكلمات التي تخصّ حقلا معيّنا، والكشف عن صلة الواحدة منها بالأخرى، وصلتها بالمفهوم العام، وعلى هذا الأساس يكون فهم معنى الكلمة بفهم مجموعة الكلمات ذات الصّلة بها دلاليا[3].

ويشير ليونز في حديثه هذا إلى الحقل المعجمي ذلك أنّ "كلّ مدلولات اللغة تنتظم في حقول دلالية وكلّ حقل دلالي مكوّن من عنصرين هما:

- الأول تصوّري (Champ conceptuel).
- الثاني معجمي (Champ lexical).

ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي يشترك فيها مع الكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي، وتكون كلمتان في الحقل الدلالي عينه إذا أدّى تحليلهما إلى عدد من العناصر المشتركة[4].

بالإضافة إلى تحديد دلالة اللفظ، فإنّ التحليل السيمي يعمل على إعادة النظر في تعريف هذا اللفظ "فهو تنظيم لمدلولات المفردات أو مضامينها، فهو بشكل من الأشكال تدقيق لبحوث التعريفات"[5].

---

[1]- المرجع السابق، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 14-15.

[4]- المرجع نفسه، ص 12.

[5]- المرجع نفسه، ص 72.

"فالتحليل السيمي لكلّ لفظ، يعدّ الطّريقة العلمية لفهم دلالته وبالتالي تحديد تعريفه بدقة أكثر"[1].

ويعتمد هذا التحليل على تصنيف مفردات اللغة إلى مجموعات صغرى من الألفاظ ذات القرابة الدلالية بحيث تشترك في ملامح دلالية وتندرج تحت لفظ عام يحدّد مفهوم الحقل، ويمكن تمثيل العلاقة بين الملامح الدلالية المشتركة بجدول بحيث يُرمز إلى الملمح المشترك بالرّمز (+) وبالرّمز (−) إلى انعدام هذا الملمح[2].

ومن أشهر الأمثلة على تطبيق هذا التّحليل، الإجراء التطبيقي الذي قام به بوتيه (Pottier) سنة 1963، على خمس وحدات لسانية تمثّل أنواع المقاعد أو الكراسي: Canapé−chaise−Tabouret−Pouf− Fauteuil[3].

إذ تشترك الألفاظ الخمسة في ملمح واحد هو كونها أدوات للجلوس، ولكن لها ما يميّز بعضها عن بعض مثل الملامح: بمسند أو بدونه، بأرجل أو بدونها، بأذرع أو بدونها إضافة إلى ملامح أخرى كمادة الصّنع[4].

2.1. التحليل التكويني والترجمة:

الإحاطة بالمعنى الحقيقي للفظ في لغته الأم من الأمور التي على من يشتغل بالترجمة التركيز عليها، حتّى إذا أراد نقله إلى اللغة الهدف لم ينتقص من قيمته الدلالية شيئا، ممّا قد يؤثّر سلبا على المعنى، "فالترجمة الحقيقية هي النقل الأمين لمضمون النصّ الأصلي دون إسراف في التنميق يُخلّ بالمعنى، فقد يدفع الإسراف في الإبداع إلى التصرف في النص، فيبتعد عن الفكرة الأساسية أو ينحرف بها عن مسارها السليم طلبا لأنواع البديع فيفسد المعنى والمبنى معا"[5].

---

[1]- "La formule sémantique de chaque terme, est considérée comme un moyen d'appréhender scientifiquement sa signification", V.Nyckees, Op.Cit, p,p210-211.

[2]− عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 73.

[3]− المرجع نفسه، ص 72.

[4]− المرجع نفسه، ص 72−73.

[5]− الوزان عدنان بن محمد، الترجمة في الحضارة الإسلامية وخصائصها في المملكة العربية السعودية، ترجمة المصطلحات الاقتصادية الإسلامية، مجلة المترجم، العدد 11، 2005، دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة وهران، ص60.

ثمّ إنّ "الكلمة إذا تغرّبت وخرجت من بيئتها الاجتماعية إلى بيئة أخرى، أي إلى لغة أخرى، احتاج المترجم إلى جهد للحصول على ما يناظرها أو يرادفها في دلالتها، لتؤدّي في ذهن السّامع الجديد في البيئة الجديدة نفس الدّلالة أو ما يقرب منها في بيئتها الأصلية"[1].

"ذلك أنّ معيار الترجمة الملائمة هو نقل ملفوظ أو عبارة ما إلى اللغة الثانية، بالشكل الذي تثير فيه بالتّدقيق، أو إلى أقرب درجة ممكنة، الأفكار والمفاهيم وردود الفعل العاطفية نفسها في نفوس الناطقين باللغة الثانية، كما تفعل العبارة الأصلية"[2].

"فقيمة العمل المترجم لا تتحقق إلاّ إذا كانت الترجمة صورة للأصل في المحتوى والتأثير، وهو ما يؤكّده كاتفورد حين أوضح أنّ المشكلة الرئيسية في ممارسة الترجمة هي إيجاد مكافئات لغة الهدف الترجمية، وأنّ المهمّة الأساسية لنظرية الترجمة هي تحديد طبيعة شروط التكافؤ"[3].

إذن فالحفاظ على قيمة اللفظ الدلالية أثناء عملية الترجمة لا يتأتّي إلا بإيجاد المكافئ المناسب له والذي يحمل نفس الشحنة العاطفية والدلالية للفظ، مع مراعاة السياق الذي ورد فيه اللفظ.

ومن الطّرق المطبّقة في تحديد المكافئ الأنسب، التحليل التكويني للغة (التحليل السيمي، تحليل المكونات،...) والذي يعتمد على "تحليل العبارة أو اللفظ وردّه إلى عناصره الأولية (...) إذ تُبيّن تقنيات تحليل المكونات المتعدّدة للمترجم كيف يمكنه إعادة توزيع مكونات المعاني للغة المتن في اللغة المستهدفة، وبالتالي فهي تساعده على أن يحدّد متى عليه أن يتفادى الترجمة كلمة بكلمة، وعبارة بعبارة أو مقطعا بمقطع أو العكس"[4].

وبهذا يصبح في وسع المترجم انتقاء ألفاظه دون الخوف من مغبّة الوقوع في التصرّف أو المساس بالوحدة الدلالية للنصّ، فهو بقيامه بتحليل مكوّنات الألفاظ والعبارات يلغي كلّ الاحتمالات الدلالية للفظ المترجم التي لا تتناسب وسياق النصّ الأصل ذلك أنّ

[1]– أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 173.

[2]– بيوض إنعام، الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2003، ص 106.

[3]– حاج إبراهيم مجدي، إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي ، الترجمة الملايوية أنموذجا، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، المجلد 6، 2009، ص 294.

[4]– بيوض إنعام، الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول، ص 113.

"...عملية تحليل المكونات تفيد في إزاحة كلّ المعاني الجانبية، والاحتفاظ بـالمعنى الأدقّ الملائم للسياق المعيّن وذلك عن طريق وضع العنصر المراد تحليله ضمن محاور تمتـدّ من الإيجابي إلى السّلبي أو من القيمة الدلالية الشّديدة إلى المخففّة والعكس"[1].

وكما ذكرنا آنفا، فإنّ أسلوب تحليل المكونات الذي أصبح يتّخذ شكل جدول أو عدّة جداول، "يتمثّل عادة في أن يأخذ المترجم وحدة معجمية ما وينظر إليهـا بكـلّ الاتّسـاع والعمق الذي يسمح به معجم أحادي اللغة، ثمّ يقرّر على ضوء هذه الدّراسة وضع الحدود لها، بحيث أنّ المعاني يمكن أن تتمطّى بعيدا إلا أنّها لا تتجاوز حدّا معيّنا يشـكّل حقلهـا الدّلالي (...) ولبلوغ هذه الغاية ما على المترجم إلاّ أن يعدّ قائمـة المكوّنـات المختـارة حسب معايير وظيفية وعاطفية ووضعية- بعد إقصائه لكلّ العناصر التي لا تدخل ضـمن الحقل الدّلالي الذي يحدّده النصّ"[2].

إذن فمن الوسائل التي على المترجم أن يوفّرها لإجراء عملية التحليـل: المعـاجم أحادية اللغة في اللغتين وهذا للوقوف على تعريف اللفظ وتحديد دلالته بل قـل دلالاتـه المختلفة باختلاف الأسقية التي يمكن أن يَرِدَ فيها اللفظ، ضف إلى ذلك كلّ ما يجاور هذه الدّلالة من دلالات أخرى تشكّل وحدات الحقل الدّلالي.

والقواميس الثنائية هي الأخرى ضرورية للقيام بهذه العملية وذلـك لحصـر كـلّ المكافئات المحتملة في اللغة المراد الترجمة إليها، ومن ثمّة يسهل المقارنة والتمحيص في هذا الكمّ من الشّحن الدلالية للفظ عينه.

كلّ هذا من أجل الفائدة المرجوة متمثلة في "تحديد المعنى السياقي الدّقيق والمكافئ للوحدة المعجمية الواردة في النصّ الأصلي، وخاصة الشحنة العاطفية المكنونة فيها والتي يودّ المترجم التركيز عليها كي يتوصّل في ترجمته إلى الحصول على التأثير نفسه الـذي تحدثه هذه الوحدة في السياق النصي للغة المتن، كما تفيده في الإلمام بكلّ شيّات المعـاني للوحدة المعجمية وأقرب مكافئاتها"[3].

[1]- المرجع السابق، ص 114.

[2]- المرجع نفسه، ص 116.

[3]- المرجع نفسه، ص 117.

الأمر الذي سنعمل على تطبيقه على مجموعة منتقاة من ألفاظ وعبـــارات القـــرآن الكريم الذي ترجم معانيه إلى الفرنسية المستشرق كازيمرسكي –Kazimirski– في الفصل الثالث من متن هذا البحث.

وذلك بعد تخصيص الفصل الثاني لدراسة تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم ومـــا اكتسته من تناقصات على كلّ المستويات: الدلالي والشكلي والأسلوبي.

الفصل الثاني

تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم

إنّ مسألة ترجمة القرآن الكريم شكلت محورا للعديد من الأبحاث والدّراسات تباينت بين إشكالية التسمية (ترجمة القرآن الكريم أو ترجمة معاني القرآن الكريم)، وطريقة الترجمة (حرفية أم تفسيرية) بالإضافة إلى نوعيتها وفحواها، إلاّ أنّ هذه الإشكاليات وجدت سبيلها إلى الحلّ بإجماع أهل العلم والاختصاص، فأصبح القول بترجمة القرآن غير مقبول، إنمّا هي ترجمة لمعاني القرآن الكريم، "فترجمة القرآن شيء، إذا كان ذلك ممكنا وما هو بممكن، وترجمة معاني القرآن أي ترجمة تفسير القرآن، شيء آخر يُرجى منه تفهيم الأجنبي فحوى القرآن وهذا من الأمور الواجبة علينا"[1].

كما فُضّ النقاش في حرفية أم تفسيرية الترجمة، "بحرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله المعجز بألفاظه ومعانيه...فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها تُخرج القرآن عن أن يكون قرآنا"[2]، مع جواز الترجمة التفسيرية لكونها تدخل في نطاق لزوم إبلاغ الرّسالة الإسلامية إلى غير العرب.

لكن هذا كلّه لا يُغنينا عن الخوض في تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم وما اكتسته من فروقات واختلافات، باختلاف أصحابها ونِحَلهم وحقبهم الزمنية وانتماءاتهم الدينية والعرقية لكن قبل ذلك، سنعرّج على القرآن الكريم لنتناوله بالتعريف والوصف والدّراسة.

[1]– البنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص 49.

[2]– دربالة إسلام محمود، موسوعة علوم القرآن وآداب حملته في سؤال وجواب، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر، ط1، 2007، ص 325.

المبحث الأول

القرآن الكريم وخصائصه اللغوية

1. ماهية القرآن الكريم

1.1. معنى كلمة قرآن

تعددّت آراء أهل العلم بخصوص اشتقاق كلمة "القرآن"، وأدلى كلّ بدلوه اجتهادا للوقوف على أصل كلمة القرآن ومعناها، ولقد أورد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن جملة منها:

فالشافعي يرى: "أنّ القرآن الكريم اسم علم، غير مشتق خاص بكلام الله تعالى".

ويرى الفراء: "أنه مشتق من القرائن لأنّ الآيات فيه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن".

ويقول قطرب: "إنّما سُمي قرآنا لأنّ القارئ يظهره ويبيّنه من فيه، والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويُلقيه فيسميه قرآنا"

أمّا ابن عطية فيرى: "أنّ القرآن مصدر، من قولك قرأ الرّجل، يقرأ قرآنا وقراءة"[1].

وذكر إسلام محمود دربالة –مدير مركز أبحاث ودراسات المستقبل للإسلام– في موسوعة علوم القرآن: "وقرأ، تأتي بمعنى الجمع والضمّ، والقراءة: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ، قراءة وقرآنا، قال تعالى :﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (سورة القيامة، الآية 18–17) أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضمّ كالغفران والشّكران، نقول قرأته، قرءا، وقراءة بمعنى واحد، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر".

ولقد ذكر الأستاذ مناع خليل القطان، في كتابه "مباحث في علوم القرآن، تعريفا جامعا للقرآن الكريم هذا نصّه: "القرآن، كلام الله، المنزّل على محمد المتعبّد بتلاوته: فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام.

[1]– السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة حجازي، القاهرة، الجزء1، ص 52. (بتصرف).

وإضافته إلى الله يخرج كلام غيره من الإنس والجنّ والملائكة، والمنزّل يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾(سورة الكهف ، الآية 109).

وتقييد المنزل بكونه على محمد يُخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

والمتعبّد بتلاوته يُخرج قراءات الآحاد*، والأحاديث القدسية إذا قلنا إنّها منزلة من عند الله بألفاظها –لأنّ التعبّد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصّلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك"[1].

2.1. لغة القرآن الكريم:

العربية هي لغة القرآن التي أنزل بها، فما من كتاب إلا ونزّله الله بلسان القوم الذين خصّهم بهذا الكتاب: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(سورة الكهف ، الآية 109).

ولقد كان لفصاحة اللّسان ونهاية البيان الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام، فكانوا يتفاخرون بالبلاغة والبيان ويبجّلون من اتسم بهما من الشعراء والخطباء، وفي هذا يقول الدكتور محمد صالح البنداق: "البلاغة هي فخر العرب، وميزتهم بين سائر الشعوب، فلئن كان الروم يفخرون بالطبّ والنجوم، والفرس باللغات والسياسة، والصّين بالصّناعة والأصباغ، والهند بالحساب والعلاج، فالعرب افتخروا ببديع الشعر، وبلاغة المنطق، وتعريب الكلام"[2].

وفي هذا السياق نذكر قول علي بن أبي طالب –الذي ذكره الدكتور محمد أو ليلة في كتابه "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي": "كلام العرب كالميزان الذي يُعرف به

* الآحاد هي الأحاديث التي لم تتوفّر فيها شروط التواتر.

[1]– القطان مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط11، 2000، ص 16.

[2]– البنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 15.

الزيادة والنقصان، وهو أعزب من الماء، وأرقّ من الهواء، فالعرب أشجار، وكلامهم ثمار، يثمرون والناس يجتنون، بقولهم يقولون، وإلى عِلمهم يصيرون"[1].

فأنزل الله القرآن الكريم إليهم بلغتهم، فكانت معجزته بالنسبة إليهم فصاحته وبلاغته وأسلوبه، فأعجز بذلك العرب والعجم، يقول ابن القيّم: "إنّما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها ووسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، رأى ما أودعه الله سبحانه وتعالى فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان"[2].

ويعضد مالك بن نبي هذه الفكرة بأسلوبه الخاص فيقول: "تتميّز اللغة الجاهلية بالتعبير الموسيقي الموزون في شكل أبيات من الشعر، والتعبيرات المجازية التي تستعير عناصرها من سماء بلا سحاب، وصحراء بلا حدود... وقد جاء القرآن فطوى بعبقريته الخاصة هذه اللغة"[3].

وفي هذا إشارة إلى لزوم معرفة خبايا اللغة العربية وفنونها وعلومها معرفة من شأنها أن تُمهّد الطّريق لمن يريد معالجة القرآن الكريم تفسيرا أو ترجمة أو بحثا، عربيا كان أو أعجميا.

وهذا ما سنتطرّق إليه لاحقا في حديثنا عن ترجمة معاني القرآن الكريم والشروط الواجب توفّرها في المترجم.

وجاء في أسلوب القرآن وقوّة تأثيره ما ذكره الدّكتور أحمد مختار عمر في كتابه "لغة القرآن" بقوله: "...ويشمل ما في القرآن من بيان رفيع، وأسلوب معجز، ونظم فريد، وعاطفة متأجّجة، وجمع بين الفكر والخيال، وحسن معرفة في مخاطبة النّفس...وما فيه من علم، وإخبار عن الماضي والمستقبل"[4].

---

[1]– أبو ليلة محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات، ط1، 2002، ص 363.

[2]– ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، الفوائد، المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1987، ص07.

[3]– بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1987، ص 190.

[4]– عمر أحمد مختار، لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط2، 1997، ص 187.

وبهذا كانت لغة القرآن الكريم آية في الجمال والبلاغة، وسدّا منيعا في الإعجاز، "فحيثما قلّب الإنسان نظره في القرآن وجد أسرارا من الإعجاز اللغوي، يجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يُقال إنّه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنّه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص...ويجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم، بما تُطيقه عقولهم...ويجد ذلك في إقناع العقل وإمتاع العاطفة...فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان، ولا قوّة الوجدان على قوة التّفكير"[1].

هذا وإنّ الحديث عن لغة القرآن وإعجازه البلاغي والبياني لا تكفيه المجلّدات لتوفيه حقّه، لكن في هذا القدر كفاية، لنلتفت إلى مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم التي ستشكّل قضاياها لبنات ما سيأتي من البحث.

[1]– دربالة إسلام محمود، موسوعة علوم القرآن وآداب حملته في سؤال وجواب، ص 27–28.

المبحث الثاني

أولى تَراجم معاني القَرآن الكَريم

1. مفهوم الترجمة عند العرب (في المعاجم العربية)

اهتمّ العرب منذ القدم بالترجمة ومعانيها، فقد وردت كلمة "الترجمة" لأربعة معان في اللغة العربية وهي:

*** أولهـــا:**

تبليغ الكلام لمن لم يبلغه ومنه قول الشاعر:

إنّ الثمـــانيـــن وبلغتـــهـــا ❁ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[1].

*** ثانيهـــا:**

تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ومنه؛ قيل لابن عباس رضي الله عنه إنّه ترجمان القرآن[2].

*** ثالثهـــا:** تفسير الكلام بلغة غير لغته، جاء في القاموس المحيط: "إنّ الترجمان هو المفسّر للكلام"[3].

وجاء في الصّحاح للجوهري: "وقد ترجم كلامه، إذا فسرّ كلامه بلسان آخر"[4].

*** رابعها:**

نقل الكلام من لغة إلى أخرى، جاء في لسان العرب: "الترجمان بالضمّ والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى"[5].

أمّا في تاج العروس للزبيدي فقيل: "نقله من لغة إلى لغة أخرى"[6].

وقال الدّكتور محمد حسين الذّهبي: "الترجمة في اللغة تطلق على معنيين، الأول: نقل الكلام من لغة إلى أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجم وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة، والثاني تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى"[7].

---

[1]– موسى كامل موسى ودحدوح علي، كيف نفهم القرآن، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 102–103.

[2]– الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، ط1، 1990، ص 5–6.

[3]– الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ج4، ص84.

[4]– الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ص 928.

[5]– ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص26.

[6]– الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ص 211.

[7]– الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000، الجزء1، ص 17.

وأمّا المصباح المنير للفيومي فجاء فيه: " ترجم الكلام، إذا بيّنه وأوضحه، ويقال ترجم كلامه: إذا فسّره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ومنه الترجمان"[1].

أمّا عن تعريف الترجمة الإصطلاحي، فقد اختلف العلماء والباحثون في تحديده، إلاّ أنّنا نورد تعريفين لعالمين عربيين هما: الشيخ عبد العظيم الزرقاني الذي يرى أنّ الترجمة هي: "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"[2].

فيما يرى الدّكتور صفاء خلوصي: "أنّ الترجمة فنّ جميل يُعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث إنّ المتكلّم باللغة المنقول إليها يتبيّن النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة، كما يتبيّنها ويشعر بها المتكلّم باللغة الأصلية"[3].

ويعزّز هذا الطّرح ما جاء في كتاب "الترجمة اليوم والنموذج التأويلي" لماريان لوديرار –Marianne Lederer– الذي نقلته إلى العربية نادية حفيز: "إنّ فعل الترجمة...يحتوي على فهم نصّ ثمّ يحتوي في مرحلة ثانية على إعادة التعبير على درجة معرفة لغة الوصول وعلى الموهبة التي تجعل المترجم يمارس الكتابة وهي متعلقة أيضا باطّلاعه على الموضوع"[4].

فإذا كان هذا يتعلّق بالنّصوص العادية، فما بالك بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذى كان لزاما على من يتناول القرآن بالترجمة أن يحيط علما بلغته وخباياها وتعدّد دلالات ألفاظها بل وأصواتها، علما يُعدّ مرحلة أساسية من مراحل عملية الترجمة.

---

[1]– الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة محمد عبد الواحد بك الطوبي وأخيه، مصر، ط1، 2001، ص 38.

[2]– الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 07.

[3]– خلوصي، صفاء، فن الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر، الرياض، 1982، ص 14.

[4]– لوديرار ماريان، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، ت: نادية حفيز، دار هومة للطّباعة والنشر والتوزيع، الجزائـــر، 2008، ص13.

2. أنواع الترجمة

يقسّم أهل الاختصاص الترجمة الخاصة بمعاني القرآن الكريم إلى نوعين هما: الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية.

1.2. الترجمة الحرفية

يعرّفها الزرقاني في مناهل العرفان، كما ذكر قوله الدّكتور محمد بني عامر في كتابه –المستشرقون والقرآن الكريم– على أنّها: "ترجمة نصّ من النّصوص إلى لغة أخرى مع المحافظة على معانيها ومقاصدها التي في النصّ الأصلي، فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، فالمترجم ترجمة حرفية يأخذ كلّ كلمة في الأصل، ثمّ يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها واحلالها محلها، وإن أدّى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل، بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة أُلفا واستحسانا"[1].

معنى ذلك أنّ الترجمة الحرفية لا تهتمّ بمضمون النصّ المراد ترجمته، بل تصبّ اهتمامها على شكله في محاولة لإيجاد المكافئات، دون النّظر في سمات الاختلاف بين وظيفة اللفظ في لغة ووظيفته في لغة أخرى، ممّا يجعل منها أشبه بعملية آلية تقتصر على إبدال لفظ في اللغة المصدر بما يقابله في لغة الوصول.

"ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن الحرفية، فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبّد بتلاوته، ولا يقول أحد من النّاس أنّ الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها أنّها كلام الله، فإنّ الله لم يتكلّم إلاّ بما نتلوه بالعربية ولن يتأتّى الإعجاز بالترجمة لأنّ الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية والذي يتعبّد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته"[2].

2.2. الترجمة التفسيرية

والمراد بها، "الترجمة التي تشتمل على المعاني والأحكام التي يدلّ عليها القرآن، فهي ليست إلاّ ترجمة لتفسير القرآن، أو بيان معناه بلغة أخرى مع عدم المحافظة على

[1]– بني عامر، محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص 362–363.

[2]– المرجع نفسه، ص 363.

تركيب الأصل، فإذا كانت الترجمة تحقّق فائدة علمية فهي مرغوب فيها، وأمّا إذا كان المقصود منها التضليل والتغرير، وزرع الشّكوك في قلوب الناس فعند ذلك يصبح الأمر محرّما"[1].

وفي هذا يقول الزركشي: "يجوز تفسير الألسن بعضها ببعض، لأنّ التفسير عبارة عمّا قام في النفس من المعنى للحاجة والضرورة والترجمة: هي بدل اللفظة بلفظة تقوم مقامها في مفهوم المعنى للسامع المعتبر لتلك الألفاظ، فكأنّ الترجمة إحالة فهم السّامع على الاعتبار، والتفسير تعريف السامع بما فهم المترجم وهذا فرق حسن"[2].

والزركشي في قوله هذا يفرّق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية؛ إذ يرى أنّ هذه الأخيرة هي تعريف السامع بما فهمه المترجم بعد فهمه للنصّ، فتكون بذلك ترجمته محصّلة ما فهمه، ويقوم بعد ذلك بنقله إلى لغته مع الالتزام بمقصدية النصّ، بينما الترجمة الحرفية فما هي إلاّ محاكاة للأصل في نظمه وترتيبه، إذ تحلّ مفردات الترجمة محلّ مفردات النصّ الأصل، وأسلوبها محلّ أسلوبه.

إذن فالترجمة التفسيرية ما هي إلاّ تفسير للقرآن الكريم بلغة غير اللغة العربية، وهذا يتّفق مع المعنى اللغوي لكلمة "ترجمة"، ولقد قال جمهور العلماء بجواز هذا النّوع من التّرجمة.

3. ترجمة معاني القرآن الكريم في عهد النّبي صلى الله عليه وسلم

لقد تضاربت الأقوال عن حقيقة ترجمة القرآن الكريم في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلاّ أنّ أغلب الظنّ هو ما ذكره المباركافوري في الرحيق المختوم، ومنه أنّ أوّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم، تمّت في بلاط الملك أصمخة النجاشي، ملك الحبشة في السنة الخامسة من النبوة، حين هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة...فطلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب أن يعرض عليه ما ذكره القرآن عن عيسى عليه السلام فتلا عليه جعفر جزءا من سورة مريم، فبكى النجاشي، ولا شكّ -يقول المباركافوري- أنّه فهم معاني القرآن الكريم مترجمة إلى لغته الحبشية[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 365-364.

[2]- عوض، محمد حسان، ترجمة القرآن الكريم وأثرها عند الأصوليين، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، ع2، 2008، ص 604-603.

[3]- المباركافوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص 109-108.

وفي السنة السادسة للهجرة بعد صلح الحديبية، توجّه الرسول صلّى الله عليه وسلم إلى الدّعوة خارج حدود الجزيرة العربية، على ثلاث قارات هي: أروبّا، إذ كتب إلى هرقل في بيزنطة، وآسيا فكتب إلى كسرى وهو في المدائن، وافريقيا فكتب إلى المقوقس وهو في الإسكندرية، وإلى النجاشي وهو في الحبشة، ومن البديهي أنّ المرسل إليهم كان لديهم مترجمون رسميون ترجموا محتوى الرسالات النبوية بلغات ملوكهم، وفي هذه الترجمة للرسائل، ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم أيضا، التي اشتملت عليها رسائل النبي صلّى الله عليه وسلم[1].

وهذا ما ذكره ابن سعد في "الطبقات الكبرى" أيضا، لكن بوجه مختلف، هو أنّ رسل رسول الله وعُوا لغات القوم الذين أرسلوا إليهم، وبعض الرسائل التي بعثها النّبي عليه الصلاة والسلام، احتوت آيات من القرآن الكريم، وورد أنّ عمر بن أميّة وهو رسول النّبي إلى النّجاشي، قام بترجمة رسالته إلى اللّغة التي يفهمها النجاشي، فكانت من بين الآيات التي احتوتها الرسالة: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ (سورة النساء، الآية 171)[2].

وبالرغم من أنّ الترجمة تناولت بعض آيات القرآن الكريم وليس كلّه، إلاّ أنّ ذلك يُعدّ ضربا من الترجمة.

هذا وإنّ أوّل ترجمة لسورة كاملة من القرآن الكريم في زمن النبي –صلّى الله عليه وسلم– كما ذكر ذلك السرخسي في المبسوط، قام بها الصحابي سلمان الفارسي، ذلك أنّ الفرس طلبوا منه أن ينقل لهم سورة الفاتحة إلى الفارسية لأداء الصّلاة، فكانوا يقرؤون ذلك في الصّلاة، حتّى لانت ألسنتهم إلى العربية، ولم ينكر النّبي ذلك[3].

إلاّ أنّ الدّكتور محمد أبو ليلة ردّ على هذا القول في كتابه القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي في قوله: "وأمّا ما قيل من أنّ بعض الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي أن يترجم لهم الفاتحة إلى الفارسية ليُصلوا بها حتى تلين ألسنتهم فكتبها لهم،

[1]– شوق، شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، دراسة الجامعة الإسلامية العالمية، شيتا غونغ، ص 63، نقلا عن موقع .Banglajol.info

[2]– الزهري، محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001، ج1، ص258.

[3]– السرخسي، شمس الدين المبسوط، مطبعة السعادة، مصر، ط1، ج1، ص 37.

فرواية ضعيفة لا يعوّل عليها"، ثمّ عقّب بقوله: "وحتى لو أخذنا الرّواية مأخذ القبول على ريب منّا، فإنّه قد ورد أنّ بلالا لم يُترجم الفاتحة كلّها، وأنّه تعزز عليه نقل الرّحمن الرّحيم[1]، واستشهد بما جاء في النفحة القدسية* من أنّ سلمان ترجم لهم البسملة فقط ولم يستطع أن يترجم الفاتحة وأنّه رفض ذلك"[2].

4. أولى التراجم لمعاني القرآن الكريم من قبل المسلمين

لقد تزامن اهتمام المسلمين بترجمة معاني القرآن الكريم مع تزايد عدد الجماهير المعتنقة للإسلام، باختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم، ثمّ إنّ من أبرز الدّوافع لذلك هو التّهديد الذي شكّله المستشرقون على القرآن الكريم واللغة العربية من خلال ترجمة معانيه، ونذكر في هذا الصّدد ما جاء به الدّكتور "محمد أبو ليلة"، في كتاب "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي"، "... واستمر الحال على ذلك حتّى بدأ المنصرون والمستشرقون يطلعون على القرآن ويتعلّمون لغته، ويعالجون ترجمته أو قل يقصدون إلى تشويهه عن طريق تقديمه إلى شعوبهم بلغة تصرف قلوبهم وعقولهم عنه، وتعزّز حملاتهم الكلامية الصّليبية ضدّه، وضدّ النّبي الذي جاء به عن الله عزّ وجلّ"[3].

والمقصود أنّ المسلمين لم يروا بدّا من ترجمة معاني القرآن الكريم في العصور الأولى للإسلام، بل حتّى في العصر الذّهبي للترجمة إبّان الخلافة العباسية، عندما أقبل المسلمون على ترجمة أمّهات الكتب، من كتب اليونان والرّومان والهنود، لم تكن هنالك دعوات إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، ذلك أنّ الشعوب التي وصلها الإسلام بادرت بتعلّم القرآن ولغته العربية، وبهذا لم يكن هنالك من داع إلى ترجمة معانيه بلغاتهم التي يتكلمونها.

إلا أنّ اهتمام المستشرقين بترجمة معاني القرآن الكريم، بغضّ النظر عن مقاصدها ونواياهم والتي سنذكر البعض منها في المباحث الآتية، كان بمثابة الشّرارة التي أوقدت

---

[1]– أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 362.

* – "النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية" لأبي الإخلاص الشرنبلالي.

[2]– المرجع نفسه، ص 362.

[3]– المرجع نفسه، ص 368–369.

جدوة ترجمة معاني القرآن الكريم لدى المسلمين الذين "... استشعروا الخطر على القرآن، فحاولوا عندئذ أن تكون لديهم ترجمات أمينة، بأقلام إسلامية رشيدة، لمعاني القرآن"[1].

فكانت من أولى الترجمات إلى لغات الشّعوب الإسلامية، الترجمة الفارسية التي تمّت عام 345 هـ في عهد الملك الساماني أبي صالح منصور بن نوح بن نصر، قام بها مجموعة من كبار علماء تركستان وكانت ترجمة مختصرة لتفسير الطّبري.

كما تمّت ترجمة فارسية أخرى بخطّ روماني، تلتها ترجمات أخرى للقرآن وتفسيره، كتبها ونسخها شخص يسمّى "محمد بن أبي الفتح" عام 628هـ -1231م[2].

وترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية أيضا، وعن تاريخ هذه الترجمة يذكر الأستاذ: زكي وليد طوغان رأيين:

- **الأول:**

أنّ الترجمة التركية لمعاني القرآن تزامنت مع الترجمة الفارسية، ذلك أنّ لجنة العلماء التي قامت بترجمته إلى الفارسية كانت تضمّ أتراكا قاموا في الوقت عينه بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغتهم التركية.

- **الثاني:**

أنّ أوّل ترجمة تركية لمعاني القرآن الكريم كانت في القرن الخامس الهجري أي بعد قرن من ترجمتها للفارسية[3].

ويقول الكونت "فليب دوطرازي" أنّه اطّلع على ترجمة سريانية للقرآن كاملة، قام بها "باسيل مطران الرّها" الذي كان من أبرع كتاب تلك الحقبة وأبلغهم، ولقد أفلتت هذه المخطوطة النادرة من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرّها يوم احتلها زنكي ملك الموصل عام 1145م[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص 369.

[2]- المرجع نفسه، ص 369.

[3]- ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول ضمن أبحاث ندوة اللغات والترجمة: الواقع والمأمول، كلية اللغات والترجمة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، سنة 2004، نقلا عن موقع: Dahsha.com.

[4]- لبنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 98-99.

هذا وترجمت معاني القرآن الكريم للغة الأردية ، قام بها: شاه رفيع الدين الدهلوي صدرت في الهند عام 1840م[1]، وبهذا شكّلت هذه الترجمات الحاجز أمام الزحف الاستشراقي، ذلك أنّها تمّت بأقلام العلماء المسلمين الأكفاء، العارفين بأسرار اللغتين.

أمّا عن الاستشراق والمستشرقين وترجمة معاني القرآن الكريم، فسنخصّص المبحث الموالي لدراسة الاستشراق كظاهرة، واهتمام المستشرقين بترجمة معاني القرآن الكريم.

[1]- المرجع السابق، ص 98-99.

المبحث الثالث

المستشرقون وترجمة معاني القرآن الكريم

ذكرنا آنفا أنّ المستشرقين قد اهتموا بالقرآن الكريم ومعانيه، فتناولوه بالترجمة والدّراسة، فقدّموا ترجمات تباينت ردود الأفعال التي أحدثتها بين الاستهجان تارة والاستحسان تارة أخرى.

- فمن هم المستشرقون؟
- وما معنى الاستشراق؟

1. مفهوم الاستشراق

يعرّف الدكتور محمود ماضي الاستشراق على أنّه دراسة الحضارة الإسلامية من قبل باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها[1].

أمّا الدّكتور محمد صالح البنداق فيرى أنّ "الاستشراق حركة يمكن القول عنها إنّها كانت في مطلعها حركة ذات صبغة علمية وأهداف دينية باعتبار أنّها كانت مهمازا بالنسبة لعدد من الأجانب –يعني إجمالا الأوروبيين وغيرهم– دفعهم إلى دراسة ما لدى الشرق من أدب وتراث وعلم ودين وتاريخ ولغة وآثار وعادات..."[2].

وأمّا مالك بن نبي فيقول بكلّ بساطة: "إنّنا نعني بالمستشرقين، الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية"[3].

نلحظ من خلال هذه التعريفات، أنّ الاستشراق كظاهرة فكرية لم يهتمّ بترجمة معاني القرآن الكريم فحسب، بل شملت الدّراسات الاستشراقية كلّ ما يتعلّق بالشرق وخاصة الشرق الإسلامي، من حضارة وفنّ ودين وغير ذلك، أمّا اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وترجمة معانيه، يُعدّ أهمّ شيء لفت انتباه المسلمين إلى ظاهرة الاستشراق.

---

[1]– ماضي محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدّعوة للطّبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1996، ص13.

[2]– البنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 87.

[3]– مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969، ص05.

1.1. أهمّ المدراس الاستشراقية:

بدأ اهتمام المستشرقين بترجمة معاني القرآن الكريم منذ القرن الثاني عشر، فقاموا بإعداد العديد من الترجمات إلى اللغات الأوروبية[1]، فأصبح شبه المستحيل حصر عدد الترجمات أو أصحابها وأجناسهم ولغاتهم التي ترجموا إليها معاني القرآن الكريم، لكنّنا في هذا المقام سنعرض أهمّ المدراس الاستشراقية التي عُنيت بترجمة معاني القرآن الكريم.

1.1.1. المدرسة الاستشراقية الإسبانية:

تعدّ المدرسة الاستشراقية الإسبانية الأصل والأساس لجميع المدارس الاستشراقية الأروبية بالرّغم من أنّها لم تحظ بالدّراسة الكافية من قبل الباحثين، وفي هذا يقول الدّكتور محمد بني عامر: "...وربما كانت أوّل ترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في أروبا وذلك سنة 1143م، بقلم (كنت) الذي استعان في عمله ببطرس الطليطلي (Pierre de Tolède) وعالم ثان عربي، فيكون القرآن قد دخل أروبا عن طريق الأندلس، وكان الغرض من ترجمته عرضه على –دير كلوني– بقصد الردّ عليه"[2].

ذلك أنّ رئيس دير كلوني –بطرس المبجّل– (Pierre Le vénérable) أمر بترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1130م، قام بها الرّاهب روبرت القطوني حسب قول بعض الباحثين، تلتها بعد ذلك ترجمة إلى اللغة القشتالية* وذلك بأمر من الملك ألفونسو العاشر.

ثمّ بعد ذلك ترجم الشماس –ماركوس دي طولينو– معاني القرآن الكريم بأمر من رئيس الأساقفة "رودريغو" وبعده "جون السقوفي" مطران كنيسة سقوفيا ترجمها إلى الإسبانية ثمّ إلى اللاتينية[3].

---

[1]– بني عامر محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقرآن الكريم، ص 383.

[2]– المرجع نفسه، ص 384.

*– القشتالية: هي اللغة الإسانية القديمة، نسبة إلى مقاطعة قشتالة التي أصبحت في القرن 13 أهمّ مركز سياسي وعسكري وأدبي في إسبانيا، فأصبحت اللهجة القشتالية هي اللغة الرسمية في معظم إسبانيا (قاموس المنجد في اللغة، منشورات دار الشرق، بيروت، ط27، ص 552).

[3]– شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، ص 65–66.

2.1.1. المدرسة الاستشراقية الألمانيـــة:

تعدّ ترجمة سولومون شفايغر (Sefweigger) أوّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الألمانية وكان صاحبها واعظا بكنيسة فراون، في لورمبرج، وقد نشرت سنة 1616 فـــي 03 مجلدات تحت عنوان "القرآن المحمدي".

تلتها بعد ذلك ترجمة "فريدريش ماجرلاين"، نشرت بعنوان "الإنجيل التركي" عـــام 1770م، وترجمت من النصّ العربي مباشرة.

وفي العام نفسه، ترجم "فريدرتش ألبرهاد" معاني القرآن الكريم ونشـــر الترجمـــة بعنوان "القرآن أو قانون المسلمين".

تلتها عدّة ترجمات إلى اللغة الألمانية أهمها:

- ترجمة بويزن (Boyzen) طبعت عام 1773م.
- ترجمة أولمان (L.Ullman) طبعت عام 1840م.
- ترجمة روكارت (F.Rukert) طبعت عام 1888م.
- ترجمة هانينغ (M.Henning) صدرت عام 1901م[1].

3.1.1. المدرسة الاستشراقية الفرنسية:

إنّ من أشهر التراجم التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون ما يلي:

- ترجمة دوريبه (P.Du Ryer):

وكان قنصلا لفرنسا بأرض الكنانة (مصر) وأتقـــن اللغتـــين العربيـــة والتركيـــة، وصدرت ترجمته في باريس عام 1647م[2].

ويعلّق محمد أبو ليلة، على هذه الترجمة بقوله: "... وقد تضمّنت هذه الترجمة مـــا أسماه المترجم "مختصر حول ديانة الأتراك" يعني الإسلام، فـــالمترجم يجعـــل الإســـلام للأتراك وحدهم وكأنّ الأتراك هم صانعوا هذا الدّين، أو كأنّ لهم إسلاما خاصّا يختلف عن

[1]- المرجع السابق، ص 65-66.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

إسلام باقي الشعوب الإسلامية، بالإضافة إلى هذا فإنّ التّعبير "ديانة الأتراك" يوحي بالتعصّب الصّليبي السياسي[1]."

- ترجمة صافاري (E.Savary):

حيث أتقن صافاري اللغة العربية، نتيجة إقامته الطّويلة بمصر، وطبعت ترجمته سنة 1783م بباريس[2]، وقد اعتمد صافاري في ترجمته على ترجمتي جورج سيل وماراكسي، وذلك لأنّه لم يكن يجيد فهم العربية على الرّغم من إقامته في مصر مدّة طويلة وإلمامه باللهجة المصرية أثناء إقامته"[3]، هكذا علّق الدكتور أبو ليلة على ترجمة سافاري.

- ترجمة كازيمرسكي (Albin de Biberstein Kazimirski):

وكان ترجمانا لقنصل فرنسا بإيران، وهو مستشرق من أصل بولوني، استوطن فرنسا، أين صدرت ترجمته عام 1832م.

- ترجمة مونتيه (E.Montet):

طبعت في باريس عام 1929م، حيث كانت مونتيه أستاذ اللغات السامية في جامعة جنيف.

- ترجمة بلاشير (K.Blachère):

صدرت في باريس عام 1947م، وكان صاحبها مستشرقا مرموقا، وكان أستاذا للفلسفة العربية في جامعة السوربون.

- ترجمة ماسون (D.Masson):

وصدرت هذه الترجمة في بيروت عام 1973م[4].

[1]- أبو ليلة محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 388.
[2]- شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، ص 66.
[3]- أبو ليلة محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 385.
[4]- شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، ص 66.

4.1.1. المدرسة الاستشراقية الإنجليزية:

اهتمّ الإنجليز بترجمة معاني القرآن الكريم مع أواخر القرن السابع عشر، فكانت من أشهر الترجمات الإنجليزية ما يلي:

- ترجمة ألكسندر روس (A.Ross):

صدرت بلندن عام 1648م حيث قام روس بنقل ترجمة الفرنسي دوريبه إلى الإنجليزية[1]، "فلقد دفعت الترجمة الفرنسية بأوّل ترجمة إلى الإنجليزية الحديثة إلى الظّهور على يد –ألكسندر روس– وترجمات أخرى هولندية، وألمانية وروسية كذلك"[2].

- ترجمة جورج سايل (G.Sale):

يقول الدكتور أبو ليلة "أمّا جورج سايل فيعتبر أوّل إنجليزي دارس للغة العربية ومترجم للقرآن من غير رجال الدّين، فقد اشتغل بالمحاماة" ، وعن ترجمته قال: "... ولقد مثلت ترجمة جورج سايل القاعدة العريضة للترجمات والبحوث اللاحقة، في مجال الدّراسات الإسلامية باللغات الأوروبية حتّى القرن التاسع عشر"[3]، وقد طبعت ترجمته عام 1734م بلندن.

- ترجمة رودويل (M.Rodwell):

وظهرت إلى الوجود عام 1861م بلندن، وكان رودويل قسيسا.

- ترجمة بالمر (E.Palmer):

صدرت عام 1880م بمجلّدين، في مدينة أوكسفورد.

- ترجمة بال (R.Bell):

صدرت بمدينة ايدمبرا عام 1939م[4].

---

[1]– المرجع السابق، ص 66.

[2]– المرجع نفسه، ص 66.

[3]– أبو ليلة محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 388.

[4]– المرجع نفسه، ص 385–386.

5.1.1. المدرسة الاستشراقية الإيطالية:

لقد كان للمستشرقين الإيطاليين نصيبهم في ترجمة معاني القرآن الكريم، فكان من أشهر من ترجموا:

- أندريا أريفا بيني (A.Arrivabene):

صدرت ترجمته بمدينة البندقية سنة 1547م وتعدّ أوّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الإيطالية[1]، يقول الدّكتور محمد أبو ليلة : "وعلى الرّغم من ادعاء المترجم الإيطالي بأنّه اعتمد على الأصل العربي في ترجمته، فإنّ الدّراسات أثبتت أنّه لم يعتمد إلا على ترجمة سلفه (كيتون) وأن ترجمته لم تخرج عن كونها صياغة مختلفة بعض الشيء لترجمة الأخير"[2].

- أكويليو فراكاسي (A.Fracassi):

صدرت بمدينة ميلانو عام 1914م، وكان فراكاسي مدرّسا للغة العربية بالمدارس الفنية الملكية بمدينة ميلانو[3].

- الدكتور لويجي بونيلي (L.Bonelly):

طبعت هذه الترجمة عام 1929م، وكان صاحبها متخصّصا في اللغتين الفارسية والتركية وأستاذا في جامعة نابولي.

- مارتينو مورينو (M.Morino):

وكان أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة نابولي وطبعت ترجمته عام 1967م بمدينة تورينو[4].

- الأب فيديروكو بيروني (Federico Peirone):

وكان أستاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعتي تورينو وميلانو[5].

---

[1]- شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، ص 67.

[2]- أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 387.

[3]- شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها، ص 67.

[4]- المرجع نفسه، ص 67.

[5]- المرجع نفسه، ص 67.

هذا كلّه يوحي بمدى اهتمام الغرب بترجمة معاني القرآن الكريم، وعلى اختلاف الترجمات وتنوّعها، اختلفت نوايا ومقاصد كلّ ترجمة، يقول الدكتور محمد بني عامر في هذا الشأن: "ويمكن أن نقول بأنّ المستشرقين قد قصدوا من ترجمة القرآن أمرين:

- **الأول:**

التقليل من أهمية دراسة القرآن عند غير المسلمين إذ أنّهم إن أرادوا شيئا ممّا ورد فيه، فإنّ التوراة والإنجيل هما الأصل الذي أخذ منه (محمد) صلّى الله عليه وسلم كتابه.

- **الثاني:** إعطاء غير المسلمين صورة غير دقيقة ومعقولة للتعاليم الإسلامية من غير معرفة لأصول الإيمان، ولنظرة الإسلام للكون والحياة وصرفهم عن تأثير القرآن في النّفوس الإنسانية، من خلال إعجازه البياني الذي تحدّى الله به الإنس والجنّ[1].

ويجمل محمد رشيد رضا الوصف بقوله: "ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الإفرنج في فهم القرآن كلّها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤدّيها عباراته العليا، وأسلوبه المعجز للبشر، وهي إنّما تؤدّي بعض ما يفهمه المترجم له منهم، إن كان يريد بيان ما يفهمه، وإنّه لمن الثابت عندنا أنّ بعضهم تعمّدوا تحريف الكلم عن مواضعه، على أنّه قلّما يكون فهمهم تامّا صحيحا ويكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمنا، بل يجتمع لكلّ منهم القصوران كلاهما: قصور فهمه، وقصور لغته"[2].

إلاّ أنّ إبراهيم أنيس يرى عكس ذلك ويقول: "وليس من الحكمة أن نفترض سوء النية في هؤلاء المترجمين، أو أن نشكّ في نواياهم، وليس من المقبول أن نتصوّر جهلهم بإحدى اللغتين، المترجم منها والمترجم إليها، فكلّهم من أهل الفكر الذين يحافظون على سمعتهم، ويحرصون على أن يوصفوا بالأمانة والإخلاص في عملهم، ولذلك يجدر بنا حين نستعرض تلك الترجمات المختلفة لألفاظ القرآن الكريم أن نفترض فيمن قاموا بها البعد عن الغرض أو الهوى"[3]، ويعلّل ذلك بأنّ التباين في اختيار الألفاظ من قبل

[1]– بني عامر محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقرآن الكريم، ص 383.

[2]– رضا محمد رشيد، الوحي المحمدي، ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام، دين الأخوة الإنسانية والسلام، مؤسسة عزّ الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط3، ص64.

[3]– أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 179.

المترجمين إنّما يرجع إلى اختلاف تجارب كلّ مترجم مع اللفظ وما يحيط به من ظـــلال المعاني والدلالات.

لهذا رأى علماء الأمة ممّن واجهوا مترجمي معاني القرآن الكريم من المستشرقين، وضع شروط من الواجب توفرها في المترجم قبل الشّروع في الترجمة، ومنها ما جاء في "التّفسير والمفسرين" للذهبي وهي كالآتي:

- أن تستمد هذه الترجمة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغـــة العربيـــة والأصـــول المقرّرة في الشريعة الإسلامية، ولابدّ للمترجم من اعتماده في استحضـــار معنـــى الأصل على تفسير عربي مستمدّ من ذلك، وأمّا إذا اعتمد المترجم على رأيـــه، أو اعتمد على تفسير غير مستمدّ من الأصول، فلا تجوز ترجمته ولا يعتدّ بها.
- استقامة المترجم، وبعده عن الميل إلى عقيدة مخالفة لعقيدة القرآن.
- اتقانه اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، ومعرفة أسرارهما.
- أن يكتب القرآن أوّلا، ثمّ يؤتى بعده بتفسيره، ثمّ يُتبع بترجمته التفسيرية حتّـــى لا يتوهّم أنّ هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن[1].

أمّا عن ترجمة القرآن الكريم اليوم، فيسهر عليها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة.

[1]– الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000، الجزء 1، ص 17.

المبحث الرابع

تَرجماتَ معانيِ القَرآن الكَريم

الصادرةَ عن مجمع الملك فهد لطباعةَ المصحف الشريف

قام المجمع الكائن بالمدينة المنورة، حتى نهاية سنة 2004، بنشر ترجمات لمعـــاني القرآن الكريم إلى 47 لغة منها:

- 24 لغة آسيوية.
- 11 لغة أروبية.
- 12 لغة أفريقية.

ومن أهم الشّروط التي توفرت في هذه الترجمات ما يلي:

- روجعت كل هذه الترجمات مراجعة علمية دقيقة من قبل الناطقين بهذه اللغات ممّن لهم معرفة باللغة العربية، والعلوم الشرعية من ذوي العقيدة السليمة.
- يصحب النصّ القرآني جميع الترجمات[1].

ولقد ارتأينا إيراد مجموع الترجمات في شكل جداول، مقسّمة حسب تصنيف اللغات أعلاه، حيث يضمّ كل جدول 03 خانات: خانة نوع اللغة باللغتين العربيـــة والإنجليزيـــة، وخانة مناطق التحدث بها، وخانة ثالثة تضمّ أسماء المترجمين الذين قـــاموا بالترجمـــات. (انظر قائمة الملاحق).

[1]– عوفي محمد سالم بن شديد، ترجمات معاني القرآن الكريم الثادرة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشـــريف، المدينة المنورة، 2004، ص: 03-04-05.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

ترتكز دراستنا التطبيقية على مجموعة من الألفاظ والعبارات المنتقاة من ترجمة معاني القرآن الكريم التي قام بها كازيمرسكي والصادرة عام 1970.

وتمّ تقسيم هذه الألفاظ والعبارات إلى مجموعات راعينا فيها طبيعة اللّفظ وقيمته الدّلالية في النصّ الأصل وهو القرآن الكريم، وذلك ليسهّل التعامل معها ودراسة كلّ مجموعة منها على حدا، وهي كالآتي:

1 – مفاهيم عقدية.

2 – مفاهيم خاصة بأركان الإسلام والعبادات.

3 – مفاهيم متفرقة.

واعتمدنا في دراستنا على تحديد كلّ من المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلّ لفظ بالرّجوع إلى مجموعة من القواميس والمعاجم أحادية اللغة وهي كالآتي:

- المعجم الوسيط.
- المعجم الوجيز.
- القاموس المحيط.
- القاموس المنجد.

وهذا فيما يتعلّق باللفظ العربي، أمّا مقابله الذي أورده كازيمرسكي في ترجمته، فعرض على مجموعة من القواميس أحادية وثنائية اللغة، للوقوف على مختلف الاحتمالات التي يمكن أن يردَ فيها، آخذين في الاعتبار السياق القرآني للآية التي ورد فيها اللفظ، وهذه القواميس:

- Le petit Larousse 2010.
- القاموس المنجد (فرنسي/عربي).
- القاموس السبيل (فرنسي–عربي/عربي–فرنسي).

لندرس في الأخير كلّ لفظ بمفرده، متتبّعين الملامح الدّلالية له ولمقابله في الفرنسية على طريقة التحليل التكويني التي تمّ تفصيلها في الفصل الأوّل، بحيث يكون العمل في شكل جدول يضمّ كلاّ من اللفظ القرآني والألفاظ المجاورة له دلاليا والتي تكون حقله

الدّلالي، والمقابل الفرنسي ومرادفاته التي يشترك معها في ملامح دلالية تكون الحقل الدّلالي الخاص به.

ولقد تمّ اختيار مجموعات الألفاظ لعدّة اعتبارات أهمّها:

- الطبيعة العقدية للألفاظ والتي تستوجب الدقّة في التعامل معها، والتي تمثّل جوهر العقيدة وأيّ خلل في نقلها قد يؤدّي إلى تحريف المفاهيم العقدية التي وضعت للدّلالة عليها.

- اختلاف المعنى اللغوي للمقابل الفرنسي عن المعنى السياقي، بالرّغم من التّشابه الشكلي وما لهذا التشابه من تأثير على المعنى السياقي المفترض للفظ.

- ارتباط بعض الألفاظ الفرنسية بعقائد غير العقيدة الإسلامية ، أو بمعنى آخر بعد دلالاتها عن المفاهيم الإسلامية.

وفيما يلي مجموعات الألفاظ التي أشرنا إليها سابقا مرفقة بمقابلاتها كما وردت في ترجمة كازيمرسكي:

1 – المفاهيم العقدية:

- اللـــه.....Dieu/dieu
- إلـــه.....dieu
- الرّب.....Souverain
- الرسول.....Apôtre / Envoyé
- النبـــي.....Apôtre
- اللّوح.....Table
- سدرة المنتهى.....Lotus de la limite

2 – مفاهيم خاصة بأركان الإسلام والعبادات:

- الزكاة.....L'aumône
- التيمم (فتيمّموا صعيدا طيّبا فامسحوا).....Frottez-vous le visage

- مسجد / مساجد.....Temples/ Oratoire
- العمـــرة.....Visite du temple

3 – مفاهيـــم متفرقـــة:

- الرزق.....Nourriture
- تراب.....Poussière
- ألزمناه طائره في عنقه..... Nou avons attaché à chaque
  - homme son oiseau au cou
- إنّه كان حليما غفورا.....Humain et indulgent
- قوامـــون.....Supérieurs
- خاتم النبيين.....Sceau des prophètes
- الدثـــار (المدثر).....Manteau

1 – المفاهيم العقديـــة:

° الله: Dieu.

– **الوسيط:** علم على الإله المعبود بحق، من أَلَه وأَلِه: عبد وأَلِه، ألهاً: تحيّر، وأَلِه إليـــه: لجأ.

– **الوجيز:** اسم الجلالة ، وهو علم على الإله المعبود بحق.

– **المحيط:** علم غير مشتق وأصله أَلَه، إلهة وألوهة، وألوهية: عبد عبادة.

– **المنجد:** اسم الذات الواجب الوجود.

– **السّبيل:** الله : Dieu.

° المنجد (فرنسي/ عربي):

- dieu : إله – ربّ – معبود
- Dieu: الله – الإله

- **Larousse 2010:**

- Dieu : être suprême - créateur de toute chose, sauveur du monde.
- synonymes: Providence – ciel – créateur – Esprit-démiurge.

بالارتكاز على المعلومات التي استقيناها من المعاجم والقواميس نحاول فيما يلي تقييم مدى ملائمة المقابل "Dieu" للفظ الجلالة الله وذلك من خلال الجدول التالي:

	اسم الجلالة	المعبود بحق	إله	الله
Providence	–	–	+	–
Cieux	–	–	+	–
Créateur	–	+ –	+	+ –
Esprit	–	–	+	–
Démiurge	–	–	+	–
Dieu	–	–	+	–

انطلاقا من هذا التحليل يتّضح أنّ لكلمة "Dieu" في الفرنسية عدة مرادفات، يختلف كل منها عن الآخر في التصوّر الذهني لمعنى الإله، فكلمة "Providence" مثلا والتي تعني "الإله كما يحكم العالم" (Le petit larousse 2010)، تمثّل تجسّدا من التجسدات العديدة للذات الإلهية في الكثير من الدّيانات الأخرى غير الإسلام، أمّا بالنسبة لكلمة "Cieux" والتي تقابل في العربية "سموات"، فنجد أنّها في الفرنسية تحمل معنى "الإله" و"القوة الإلهية" كذلك، في حين أنّ كلمة "Créateur" والتي يقابلها في العربية "الخالق" نجد أنّ القاموس الفرنسي لا يفرّق بين الإنسان المبدع المبتكر وبين الله الخالق إلا باستبدال الحرف الأول من الكلمة (c) بحرف كبير (C).

وهذا ما نراه أيضا في ترجمة "الله" بـ"Dieu"، حيث الفرق بين "dieu" الإله الذي مؤنثه "deésse" و"Dieu" الذي هو المقابل المفترض للفظ الجلالة "الله"، لا يتعدّى إبدال الحرف الأول منه "d" بحرف كبير "D"، وفي هذا يقول محمود السعران في كتابه علم

اللغة "كنّا ننظر في تفسير محمد مرمدوك بكثال* للقرآن الكريم ورأيناه ذهب مذهبا خاصّا في نقل كلمة "الله" عزّ وجل إلى الإنجليزية: لفظ الجلالة يترجم عادة بـ"God" ولكن بكثال لاحظ أنّ كلمة "God" لا تثير في ذهن القارئ الإنجليزي ما تشيره كلمة "الله" في ذهن القارئ العربي: فكلمة God في الإنجليزية تؤنّث بـ: Godess وتجمع بـGods، بينما الله، وهو واحد لا شريك له، كلمة ليس لها مثنّى ولا جمع ولا مؤنّث، إنّ التصوّر الذي تشير له كلمة "الله" سبحانه وتعالى، تصوّر يقضي على الشّرك، بينما كلمة God لا تقضي على هذا التصوّر، ولم يجد بكثال في الإنجليزية كلمة تقابل كلمة "الله" في العربية، فاحتفظ بكلمة "الله" في الإنجليزية كما هي، إذ يترجم: بسم الله بـ: In the mane of Allah""[1].

وهذا ما يؤكّده الباحث في تاريخ الأديان ألان دوبونوا (Alain de Benoist) حيث يقول: "لا تتوفّر اللغات الهند أروبية على أيّ مصطلح للدّلالة على الذّات الإلهية في الدّيانه التوحيدية المسيحية.

التعبير عنها بكلمة "dieu" فقط، مع إبدال الحرف الأوّل حرفا كبيرا "D" مع استحالة التأنيث والجمع، ما هو إلا اصطلاح متناهى في الاعتباط"[2].

ثمّ إنّ لفظ الجلالة "الله" علم للدّلالة على الذات الإلهية، فهل يُعقل أن يترجم العلم بلفظ آخر في اللغة الهدف؟ ويتجلّى ذلك من عدة جوانب أهمها:

– جعل الله لفظ الجلالة أمام كلّ اسم آخر من أسمائه الحسنى والتي هي في الأصل صفات، ممّا يدلّ على أنّه الاسم الأساسي، يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 180).

– الكثير من العلماء الذين تناولوا القرآن الكريم بالتفسير اصطلحوا على أنّ لفظ الجلالة "الله" علم للدّلالة على المعبود بحق فالبهيقي يقول: "وأحبّ هذه الأقاويل إليّ قول من ذهب

*– محمد مرمدوك بكثال: من أصل فارسي، أولّ مسلم إنجليزي يُترجم معاني القرآن الكريم، تعلّم العربية والقرآن الكريم في القدس، أجمع العلماء على أنّه لم يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، أحسن من بكثال من ناحية جمل الأسلوب وفصاحة اللغة والاحتفاظ بالعقائد التي يلتزم بها أهل السنّة.

[1]– السعران محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 270.

[2]- Les langues indo-européennes ne disposent en toute rigueur d'aucun terme pour désigner l'être suprême du monothéisme biblique. L'attribution à ce dernier du mot "dieu", agrémenté d'une majuscule et de surcroît arbitrairement privé de feminin comme de pluriel, est une convention parfaitement arbitraire", Alain de Benoist, Réponse à une enquête sur Dieu, un mot en quatre lettres. alain de benoist.com.p2.

إلى أنّه اسم علم وليس بمشتق، والدّليل على أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم دخول حرف النداء عليه كقولك "يا الله" وحرف النداء لا يجتمع مع اللألف واللام"[1].

– تتبّع الأستاذ حسين الهمذاني هذا الاسم مع مقارنته مع نظيره في اللغات السامية الأخرى، فوجد أنّ الاسم استعمل بلفظ "ألوه" في العبرية، و"أله" في الآرمية و"ألوها" في السريانية، و"إله" في العربية الجنوبية، ممّا يدلّ على أنّه اسم علم... وذكر أنّ الكلمة الأصلية في جميع اللغات السامية هي "إيل" ثمّ أخذت صورا يختلف بعضها عن بعض ولذى فهو يرى أنّه اسم علم، اسم جامد، اسم عربي قديم ولا يحتاج إلى اشتقاقه من ألـه، يأله[2].

– حتى إذا سلّمنا بأنّ كلمة "الله" مشتقة من أَلِه، يأله بمعنى تحيّر، كأنّ العقول تتحيّر عند التفكير في عظمته[3]، فهل المقابل بالفرنسي "Dieu" يعطي نفس الانطباع ونفس المقدار من الشحنة العاطفية؟

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل التالي: لماذا لم يلجأ كازيمرسكي في ترجمته للفظ الجلالة إلى الاقتراض باعتباره من أساليب الترجمة التي يلجأ إليها في حالة انعدام المقابل في اللغة الهدف، كأسماء العلم مثلا وبعض المصطلحات الثقافية والاقتصادية، مع العلم أنّه فعل ذلك مع أكثر من لفظ قرآني مثل: الصّفا والمروة، القبلة، اللاّت والعُزّى، منات، عاد تُبّع... وغيرها الكثير.

وللإجابة على هذا التساؤل نشير إلى تعامل يوجن نايدا (U.Nida) مع ترجمة الكتاب المقدّس، حيث اعتمد على أسلوب التّكافؤ الدينامي[4].

- فما المقصود بالتكافؤ الدينامي؟

يرى نايدا أنّ للتكافؤ صورتين:

- تكافؤ شكلي.
- تكافؤ دينامي.

[1]– أبو عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص 92.

[2]– انظر المرجع نفسه، ص 92.

[3]– الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص 1242.

[4]– حاج إبراهيم مجدي، إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي، ص 295.

1- التكافؤ الشكلي:

التكافؤ الشكلي في الترجمة يتمثّل في أنّ تركّز هذه الأخيرة على نقل رسالة النصّ الأصلي شكلا ومضمونا إلى اللغة الهدف، إذ يحاول المترجم الحفاظ على شكل ومحتوى الرسالة الأصلية قدر الإمكان، وتتطلّب مثل هذه الترجمة إدخال العديد من الحواشي اللغوية الشارحة من أجل جعل النصّ المترجم مفهوما فهما كاملا[1].

2 – التكافؤ الدينامي:

الترجمة التي يطبّق فيها أسلوب التكافؤ الدينامي تسعى إلى أن تحقّق في قُرّائها نفس التأثير الذي أحدثه النصّ الأصلي في قرائه الأصليين، "فالترجمة في هذه الحالة لا تهتمّ كثيرا بمكافأة النصّ الأصلي بالنصّ المُترجم، بل مكافأته بالعلاقة الدينامية التي ربطت النّص الأصلي بقُرائه الأصليين ومحاولة إحداث تلك العلاقة الدينامية نفسها بين الترجمة وقراء اللغة الهدف وذلك من خلال ربط صيغ وسلوك النصّ الأصلي ببنية قراء اللّغة الهدف وثقافتهم"[2].

وليوضّح وجهة نظره يقول نايدا: "... كيف نترجم كلمة صحراء في غابة الأمازون شبه الاستوائية؟ كيف نترجم كلمة جبل لهنود شبه جزيرة يوكاتا المسطحة تماما"[3].

وفي هذا إشارة منه إلى أنّه لابدّ للمترجم أن يبحث عن المكافآت التي تخدم ثقافة القارئ في اللغة الهدف في محاولة منه إلى تقريب المعنى إليه، ولو كان ذلك على حساب المعنى الأصلي.

وهنا نطرح تساؤلا آخر: هل يمكن تطبيق هذا الأسلوب في ترجمة معاني القرآن؟ مع الإشارة إلى قدسية النصّ القرآني بكلّ تجلياتها والتي أقرّ بها غير المسلمين أيضا.

لكن قبل الإجابة على هذا التساؤل، سنتابع دراسة ما تبقى من المفاهيم العقدية:

° إلـــه: Dieu/ dieu

[1]- انظر المرجع السابق، ص 295.

[2]- المرجع نفسه، ص 296.

[3]- المرجع نفسه، ص 297.

- **الوسيط:** كل ما اتخذ معبودا، من أله بمعنى عبد.
- **الوجيز:** كل ما اتخذ معبودا.
- **المحيط:** كل ما اتخذ معبودا عند متخذه.
- **المنجد:** المعبود/ من أله: عبد.
- **السبيل:** إله = dieu.
- **المنجد (فرنسي/عربي):** معبود/ آلهة ج إله = dieu.

- Le petit Larousse 2010: avec une miniscule: être supérieur, puissance surnaturelle.

- synonymes: déité – seigneur – divinité – père – idol – démiurge.

من خلال هذه المعطيات نضع الجداول التالي:

	معبود	**صنم**	**بشر**	**إله**
Déité	+	+	+ –	+
Divinité	+	+	+ –	+
Idol	+	+	–	+
Etre suprême	+	–	–	+
dieu	+	+	+ –	+

يدفعنا هذا التحليل إلى المقارنة بين مقابل كلمة "الله" وكلمة "إله"، واللتان لا يفــرّق بينهما القاموس الفرنسي إلاّ بتغيير شكل الحرف الأوّل منهما.

فإذا دقّقنا النّظر، نلحظ أنّ مرادفات كلمة "dieu" هي نفسها تقريبا مرادفات كلمة "Dieu"، ومع ذلك فإنّ القاموس لم يفرّق بين المفهومين إلاّ من خلال تغيير شكل الأوّل ضاربا عرض الحائط التشابه الصّوتي والذي له تأثير كبير في عملية التواصل.

في حين يفرّق القرآن الكريم بين لفظ الجلالة "الله" للدّلالة على المعبود بحق، وبين الأشياء التي يتّخذها الإنسان معبودات والتي تتّخذ تجسدات مختلفة كالنّار والكواكب والأصنام، وذلك في غير ما موضع من القرآن:

- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الحشر، الآية 23-24)
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(سورة البقرة، الآية 255).
- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران، الآية 62)

وبالرّغم من الرأي القائل بأنّ كلمة "الله" مشتقة من "إله" حيث يرى أصحابه أنّ كلمة "الله" هي "إله" معرفة بالألف واللام "الإله" وأنّ الألف الأصلية عندما أدخلت ألف التعريف وتركت الهمزة لكثرة تداول اللفظ بين الناس، وأدغمت لام التعريف في لام الأصل فصارت "الله"[1]، بالرّغم من هذا فإنّ جمهور المفسّرين عارضوا هذا القول وقالوا بأنّ "الله" علم على المعبود بحق كما فصلنا ذلك سابقا.

كما لوحظ أنّ كازيمرسكي لم يفرّق بين مفهوم الإله (dieu) وترجمة لفظ الجلالة (Dieu) في كثير من المواضع:

° ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(سورة البقرة، الآية 255).

ترجمها بـــ:

"Dieu est le seul Dieu, il n'y a point d'autre Dieu que lui".

[1]- انظر المرجع السابق، ص 91.

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾(سورة آل عمران، الآية 02).

"Il n'y a point d'autre Dieu"

وغيرها الكثير من الآيات التي اشتملت على لفظة "إله" ولفظ الجلالة "الله" معا، حيث لا يرى كازيمرسكي فرقا بين الله سبحانه وتعالى وبين التجسيدات البشرية لمفهوم الألوهية، في حين كان من الأحرى أن يستعمل أحد مرادفات لفظة "dieu" للتعبير عن هذه التجسيدات، هذا إذا سلمنا طبعا أنّ مقابل "الله" في الفرنسية هو "Dieu" فكان يجب مثلا ترجمة بداية آية الكرسي "الله لا إله إلاّ هو..." بـ: Allah! Point de divinité à part lui.

° الرّب: Seigneur/ souverain.

- **الوسيط:** اسم الله تعالى.

- **الوجيز:** الإله المعبود.

- **المحيط:** باللام: لا يطلق لغير الله عزّوجل.

- **المنجد:** من أسمائه تعالى والنسبة إليه ربّي وربّاني وربوبي.

والرّب: السيد والمالك.

- **السبيل:** ربّ ج أرباب: seigneur – dieu – chef.

- **المنجد** (ف/ع) :

- seigneur = سيد – ربّ

- souverain = سيد – أعلى

Le petit Larousse 2010:

- Le seigneur: Dieu / Propriétaire féodale.
- Souverain : qui exerce un pouvoir spreme / monarque / roi.

Synonymes:

- Seigneur: Christ – dieu – roi – noble.
- Souverain: Monarque – supreme – roi – pape.

قبل الشّروع في تحليل مكوّنات لفظة "ربّ" والتي ترجمها كازيمرسكي تارة بـ"seigneur" وتارة بـ: souverain، نشير إلى أنّ اللفظتين تشتركان في ملامح دلالية كثيرة، لهذا سنوردهما في جدول واحد.

	الله	المعبود	الملك	ربّ
Roi	–	+ –	+	–
Christ	–	+ –	–	+ –
Dieu	–	+ –	+ –	+
Seigneur	–	–	+	+
Souverain	–	–	+	+

إذا تأملنا الجدول التالي نلاحظ أنّ مفهوم كلمة "ربّ" في الفرنسية لا يرقى إلى درجة القداسة كما هو الشّأن في اللغة العربية (في السياق القرآني) ، بل يبقى ينتقل بين صفات بشرية تنبثق من جوهر العقيدة المسيحية التي ترى في المسيح عيسى بن مريم إلها يعبد: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية 171).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(سورة المائدة، الآية 17).

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾(سورة التوبة، الآية 31).

فلو أمعنا النّظر في المقابلات المحتملة لكلمة "ربّ" في سياقها القرآني القاضي بنسبتها إلى الله سبحانه، لوجدنا أنّها تنزع في معناها إلى مفهوم الربوبية، إلاّ أنّ المعنى اللغوي أو إن شئت سمه التأثيلي يأتي ليلقي بظلاله عليها فيصبغها بصبغة بشرية.

فكلمة seigneur مثلا والتي وضعها كازيمرسكي كمقابل للفظة "ربّ" في عدّة مواضع نذكر منها:

- ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(سورة البقرة، الآية 05).

ترجمها كازيمرسكي بـ: "Eus seuls seront conduits par leur seigneur"

بحيث لا فرق بين معنى كلمة "Seigneur" في السياق الديني ومعناها في السياق الاجتماعي إلاّ بقلب أوّل حرف منها (s) إلى حرف كبير (S)، فالرّجل النّبيل صاحب الأرض في النّظام الإقطاعي، يصبح إلها بمجرّد قلب الحرف الأول من اسمه حرفا كبيرا (S)، وهذا يرجع كما تقول الدّكتورة زينب عبد العزيز إلى الفرق الشّاسع بين اختلاف وعاء اللغتين، إذ أنّ مميّزات اللغة العربية تسمح لها بأن تكون أكثر اتّساعا بعشرات المرات من اللغة الفرنسية[1].

كلمة "souverain" هي الأخرى وإن كانت تؤدّي بعضا من معنى الربوبية إلاّ أنّ معناها اللغوي يبقى يؤثّر على استعمالها في السياق الديني.

قد يقول البعض إنّ كلمة "ربّ" في العربية، قد يؤثّر معناها اللغوي أيضا على استعمالها في السياق الديني، حينئذ نقول: "جاء في مقاييس اللغة: مادة (ربّ) الراء والباء يدلاّن على أصول، فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالربّ هو المالك والخالق والصاحب، والرّب المصلح للشيء ومنه قول النابغة الذبياني:

وربّ عليه الله أحسن صُنعه وكان له على البرية ناصرا[2].

وعلى هذا يكون من معاني "الربّ" على صيغة المصدر هذه، التربية والتنشئة والإنماء، وهو ما يخالف تمام الخلاف المفهوم في اللغة الفرنسية.

نقول في هذا الشّأن أنّ هذه المفاهيم الثلاثة التي أوردناها (الله – إله – ربّ) هي من أساسيات العقيدة في الدّين الإسلامي، والواجب التعامل معها بدقة متناهية عند الترجمة.

وهنا سنحاول الإجابة على التساؤل الذي طرحناه سابقا:

هل بالإمكان تطبيق مبدأ التكافؤ الدينامي في ترجمة معاني القرآن الكريم؟

---

[1]– زينب عبد العزيز، ترجمة معاني القرآن الكريم، islamtoday.net.

[2]– أبو عودة خليل عودة، التطور الدّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص 122.

للوهلة الأولى يبدو مشكل الإمكانية سهلا غير عصيّ على الحلّ ذلك أنّ القرآن الكريم يشتمل على بعض المفاهيم الثقافية خاصة بالعرب والتي لا نجد ما يقابلها في الثقافات الأخرى، كما يشتمل على بعض التراكيب اللغوية التي لا يمكن فهمها دون تفكيك صياغتها الأصلية، والكشف عن معانيها الثانوية الكامنة في السّياق التاريخي أو الاجتماعي أو الثقافي من قبيل "أزفت الآزفة"، "الطامة الكبرى"، وهذا ما يدفع بالمترجم إلى تبنّي مبدأ التكافؤ الدينامي لسدّ الثغرات التي يشكلها الاختلاف بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى بإيجاد مكافئات في اللغة الهدف تؤدّي نفس الدّور أو تترك نفس الانطباع لدى القارئ الأجنبي.

لكن، هنا يكمن الإشكال، فإن كان التكافؤ الدينامي يجيز للمترجم أن يختار ما يراه مناسبا من المفاهيم المعروفة في ثقافة الهدف، لتعويض المفهوم الغائب الذي تقدّمه اللغة المصدر من أجل تحقيق تأثير النصّ الأصلي على قراء الترجمة[1]، فإنّه بهذا يعطي للمترجم الحرية المطلقة في التّصرّف في النصّ إلى درجة قد تصل إلى حدّ التحريف والتشويه.

إنّ هذا المبدأ الذي جاء به نايدا لا يرتكز على أيّ ضوابط موضوعية، بل جعل المقياس الوحيد لتطويع الترجمة هو حسّ المترجم وذوقه الخاص فيما يراه مناسبا لإثارة نفس الحالة العاطفية وذوقه لدى القارئ الأجنبي ولو كان ذلك على حساب النصّ الأصل مع الأخذ في الاعتبار قُدسية القرآن الكريم.

وتشتمل ترجمة كازيمرسكي على العديد من هذه التكافؤات سنوردها لاحقا، مع التّنويه إلى أنّ هذه الترجمة سبقت مولد نايدا بـ74 سنة.

° الرسول: apôtre/ prophète / envoyé

– **الوسيط:** أرسل الرسول، بعثه، الرسول: المرسل، الرسول من الملائكة: من يبلغ عن الله، ومن الناس: من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه.

– **الوجيز:** من أرسل: بعثه برسالة، والرّسول هو المُرسل.

– **المحيط:** الرسول: المرسل.

– **المنجد:** لقب نبي المسلمين / المرسل.

[1]– انظر حاج إبراهيم مجدي ، إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي، ص 303.

- السبيل:

- Apôtre = حواري.

- Envoyé = رسول (E)nvoyé = محمد رسول الله

- المنجد:

- Apôtre = داع – رسول – حواري

- Envoyé = رسول – مبعوث

- Le petit Larousse 2010:

- Apôtre : chacun des douze disciples choisis par Jésus- christ / propagateur – défenseur d'une doctrine, d'une opinion.

- Envoyé: Personne envoyé quelque part pour remplir une mission.

Synonymes:

- apôtre: disciple – partisan – adepte – fidèle.
- Envoyé: émissaire – messager.

قام كازيمرسكي بترجمة كلمة "رسول" بـــ"apôtre" تارة، في كثير من المواضع منها:

- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة، الآية 143).

"C'est ainsi que nous avons fait de vous une nation intermédiaire, afin que vous soyez témoins vis-à-vis de tous les hommes, et que l'apôtre soit témoin par rapport à vous".

- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (سورة آل عمران، الآية 144).

"Muhammad n'est qu'un apôtre. D'autres apôtres l'ont précédé".

- ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (سورة النساء، الآية 69).

"Ceux qui obéiront à Dieu et à l'apôtre entreront dans la communion de…".

وترجمها تارة بـــ: "prophète" مثل:

- ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (سورة النساء ، الآية 80).

"Celui qui obéit au prophète obéit à Dieu".

- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾(سورة المائدة، الآية 41)

"O prophète! Ne t'afflige pas à cause de ceux qui courent à l'envi des autres vers l'infidélité".

وترجمها تارة أخرى بـــ: envoyé ، مثل:

- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾(سورة الأعراف، الآية 157).

"Qui suivent l'envoyé, le prophète illetré".

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(سورة الأنفال، الآية 01).

"Ils t'intérogeront au sujet du butin. Réponds-leurs: Le butin appartient à Dieu et à son envoyé".

- فهل (apôtre / prophète / envoyé) كلّها مقابلات لمفهوم واحد؟
- ولما لم يلتزم كازيمرسكي بواحد منها؟

وهذا ما سنوضّحه في التّحليل التالي:

	مرسل	مبعوث	رسول	حواري	محمد صلّى الله عليه وسلم
Disciple	−	−	−	+	−
Adèpte	−	−	−	+	−
Emissaire	−	+	+	−	−
Messager	+	+	+	−	+
Apôtre	−	−	−	+	−
Envoyé	+	+	+	−	+
Prophète	+ −	−	+ −	−	+

ذكرنا سابقا أنّ كازيمرسكي ترجم مفردة "رسول" بـــ"apôtre" تارة، وبـــ"prophète" تارة، وبـــ"envoyé" تارة أخرى، على أنّها مقابلات لمفهوم واحد، لكنّ التّحليل التكـــويني والذي تتبعنا فيه مختلف المقابلات ومرادفاتها يُبيّن أنّ الفرق بين المقابلات الثلاث شاســـع وخاصّة فيما يتعلّق بكلمة apôtre، فالمعنى الأول لهذه الكلمة يتمثّل في حـــواريي النّبـــي

عيسى بن مريم الإثني عشر، وهو المعنى الموافق للسياق الديني، أمّا المعاني الأخرى فهي معان ذات سياقات أخرى كالمروّج للشيء، والمدافع عن الفكرة مثلا.

أمّا بالنسبة للمقابلين الثانيين، فكلمة prophète تعني في الإنجيل الرّجل الذي أوحي إليه من الله ليبلغ رسالته، وإذا استبدل الحرف الأوّل من الكلمة بحرف كبير، أصبحت تعني النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلم، وأمّا كلمة envoyé فهي كما ذكرنا، تعني أيّ شخص كلّف بأداء مهمّة أو تبليغ رسالة بغضّ النّظر عن كنه المهمة وطبيعة الرسالة.

وبهذا يكون كازيمرسكي قد استعمل ثلاث مقابلات للتّعبير عن مفهوم واحد.

في حين فرّق القرآن الكريم بين لفظتين فقط فيما يخصّ التعبير عن مفهوم التّبليغ وهما: الرّسول والنّبي، والفرق بين اللفظتين يكمن في المهمّة التي وكلّ بها كلّ من الرّسول أو النّبي، ذلك أنّ النبي هو الذي يبعث لمتابعة رسالة سبقته، أو التهيئ لرسالة ستأتي من بعد، ولكن الرّسالة غير مرتبطة به، بل مرتبطة بالرسول الذي بعث بها أو سيبعث(...) وأمّا الرسول فهو الإنسان الذي يختاره الله عزّ وجلّ لينشر في الناس رسالته، ويبلّغ للناس دين ربّه"[1]، وكلاّ اللفظتين تشتركان في صفة الاختيار والاصطفاء، لكن الرّسول أخصّ من النبيّ، لأنّ كل رسول نبي وليس كلّ نبي رسول.

وعلى هذا فإنّ مقابلة كلمة رسول بـ apôtre في الفرنسية لا تؤدّي المعنى في السياق القرآني، لتكون بذلك كلمة prophète هي الأقرب إلى المعنى، إلاّ أنّها هي الأخرى تقابل في العربية بكلمة "نبي"[2]، والمصدر منها: نبوة: prophétie، جاء في المحيط: النبأ، من نبأ، أنبأه به: أخبره والنبي: المخبر عن الله تعالى[3].

حيث يقتصر دور النّبي على الإخبار فقط، بينما الرّسول يخبر وهو ملزم بالتّبليغ ضف إلى ذلك أنّ كازيمرسكي ترجمها أيضا بـ: apôtre.

- ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(سورة المائدة، الآية 81).

[1]- أبو عودة خليل عودة ، التطوّر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ص129-131.

[2]- معجم السبيل، ص 5265.

[3]- القاموس المحيط، ص 53.

"S'ils eussent cru en Dieu, à l'apôtre et au Coran, ils n'auraient jamais cherché l'alliance des infidèles. Mais la plupart d'entre eux ne sont que des pervers" (la table 84).

ونذكر في هذا الصّدد مقابلا أغفله كازيمرسكي وهو Messager وهو الأقرب إلى معنى كلمة "الرسول"، ذلك أنّ المصدر منه Message، الرسالة ويتضمن مفهوم الرسالة معنى التبليغ.

ولم يورده كازيمرسكي إلاّ مرة واحدة في سورة يوسف، لكن ليس للدّلالة على الرسول المختار من الله، المأمور بتبليغ رسالته، إنّما للدلالة على رسول عزيز مصر إلى سيدّنا يوسف وهو في سجنه.

- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾(سورة يوسف، الآية 50).

"Alors le roi dit: Amenez-moi cet homme.Lorsque le messager vint trouver Joseph".

ويظهر جليّا مرة أخرى أثر المعنى اللغوي على ترجمة الألفاظ القرآنية، فكلمة apôtre والتي قد نجد كمقابل لها كلمة "رسول" في بعض معاجم اللغة الثنائية، إلاّ أنّ تأثيلها (أو معناها اللغوي) يحيل القارئ غير العربي مباشرة إلى حواريي المسيح عيسى ليصبح في مخيلته أنّ لا فرق بين واحد من حواريي عيسى وبين محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

° **اللّوح:** Table

- **الوسيط:** كلّ صفيحة عريضة خشبا كانت أو عظما أو غيرها، واللوح ما يكتب فيه من خشب ونحوه.
- **الوجيز:** كل صفحة من خشب أو نحوه، واللّوح ما يكتب فيه من خشب ونحوه.
- **المحيط:** كلّ صحيفة عريضة، خشبا أو عظما.
- **المنجد:** ج ألواح، كلّ صفيحة عريضة خشبا كانت أو عظما أو غيرها.
- **السبيل:** لوح: feuille/ os plat طاولة: Table
- **المنجد** (ف/ع):

- Table: ألواح الوصايا العشر/ منضدة / طاولة

- Le petit Larousse 2010:

* Table: meuble.

* Table: Tables de la loi: Les plaques de pierre que Dieu, selon la bible, remit à Moïse et sur lesquelles était gravé le décalogue.

- Synonymes: Table – plaque – feuille – os.

وردّ ذكر كلمة "لوح" في آية واحدة فقط في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾(سورة البروج، الآية 21-22).

"Est écrit sur une table gardée avec soin".

وكما يبيّن المعنى المعجمي للكلمة، فإنّ "لوح" مرتبط بفعل الكتابة في القرآن الكريم، فاللّوح هو ما يكتب عليه من خشب أو عظم وغيره، ضف إلى ذلك أنّ كلمة لوح جاءت مقترنة بصفة الحفظ (لوح محفوظ)، هذا يعني أنّ اللّوح المحفوظ يدلّ على المكان الذي حفظ فيه الشيء المكتوب وهو وصف للقرآن الكريم.

- فما اللوح المحفوظ؟
- وما شكله؟

جاء في كتب التّفسير أنّ اللّوح المحفوظ هو مكان مخصّص معيّن، وهو اللوح المحفوظ في السّماء[1]، أو أنّه اللّوح الذي في السماء فوق السماء السابعة، وهو محفوظ من الشياطين ومن تغيّر شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء[2]، جاء في تفسير ابن كثير أنّ اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل بين عينيه لا يؤذن له بالنظر فيه، وورد في وصفه: حافتاه من الدّر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور[3].

[1]- الكلبي محمد بن أحمد بن جزي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1936، ج4، ص193.

[2]- الصاوي أحمد بن محمود، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ملتزم الطابع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، ج4، ص 308.

[3]- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطّباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ج4، ص 2016.

وبناء على هذا الشّرح نضع الجدول التالي:

	لوح	عظم	حجارة	خشب
Table	–	–	–	+
Meuble	–	–	–	+
Plaque de pierre	–	–	+	–
Os	–	+	–	–
Feuille	–	–	–	–

استنادا إلى ما أوردناه من تعريفات ومن تفاسير بخصوص كلمة "لوح" كما ذكرت في القرآن الكريم (لوح محفوظ) فإنّ مقابلتها بـــtable في الفرنسية من شأنها تشويه المعنى الحقيقي لها، وذلك لعدّة اعتبارات منها:

1 – كلمة Table في الفرنسية لها الكثير من المعاني، واحد منها فقط مرتبط بفعل الكتابة والتوثيق في السياق الديني وهي ألواح التوراة أو كما يسميها النصارى بألواح الوصايا العشر (Tables des dix commandements) وهو بعيد كلّ البعد عن معنى اللّوح المحفوظ.

2 – قام كازيمرسكي بترجمة كلمة "لوح" في صيغة الجمع "الألواح" والتي وردت مرّتين في القرآن الكريم بنفس المقابل "Table" وكأنّ اللّوح في سورة البروج هو من جنس الألواح في سورة الأعراف.

– ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾(سورة الأعراف، الآية 150).

"Moïse revenu au milieu de son peuple, rempli de colère et de dépit, s'écria: Detestable action que celle que vous avez commise pendant mon absence… Il jeta les tables" (AL-A'RAF 148).

– ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾(سورة الأعراف، الآية 154).

"Lorsque le courroux de Moïse se calma, il ramassa les tables de la loi" (AL-A'RAF 152).

3 – إذا كان إدراك شكل ألواح موسى والمادة التي صنعت منها شبه مستحيل، فكيف باللّوح المحفوظ وهو من الأمور الغيبية التي تستوجب الإيمان بها واعتقاد كينونتها.

وكحلّ لذلك كان بالإمكان الإبقاء على الكلمة كما وردت في النص القرآني واقتراضها ثمّ إحالة القارئ على هامش يشرح معناها استنادا إلى التّفاسير المعتمدة.

° **سدرة المنتهى:** Lotus de la limit

– **الوسيط:** السِّدر: شجر النبق، واحدته: سدرة، وسدرة المنتهى: شجرة في الجنة.

– **الوجيز:** شجر النبق، واحدته: سدرة (ج) سدر، وسدرة المنتهى: شجرة في الجنة.

– **المحيط:** السدر: شجرة النبق، الواحدة سدرة، وسدرة المنتهى: في السماء السابعة.

– **المنجد:** السدر شجر النبق، وسدرة المنتهى: شجرة نبق على يمين العرش.

– **السبيل:** – سدر: sorte de lotus

– سدرة المنتهى: Le plus élevé / le point extrême

- Lotus : عرائس النيل

- Lotus, nénuphar: لوطس النيل

– **المنجد (ف/ع):** - Lotus ou Lotos: عرائس النيل – لوطس

- Le petit Larousse 2010:

- Lotus: plante aquatique ornementale, représentée par les nénuphars.

- Synonymes: Lotus – nénuphar – nélombo – lys.

وردت كلمة "سدرة" مرتين في القرآن الكريم كلتيهما في سورة النجم:

– ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (سورة النجم، الآية 14)

– ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾(سورة النجم، الآية 16).

"Près du lotus de la limite" (L'étoile 14).

"Le lotus était convert d'un ombrage" (L'étoile 16).

قبل الشروع في تحليل الكلمة وما يقابلها في الفرنسية لابدّ من الإحاطة بكلّ ما يشكّل جزءا في معنى كلّ من كلمة سدرة المنتهى وكلمة Lotus.

من الناحية العلمية، فإنّ السدرة هي مفرد شجر السدر، وهو نبات شوكي منتشر في المناطق الجافة وشبه الجافّة، ثماره هي النبق، أمّا "Lotus" فهو نبات مائي مزهر.

بعيدا عن هذه المعاني، وتقيدا بالسياق القرآني، نذكر ما جاء في التفسير من وصف سدرة المنتهى.

فسدرة المنتهى هي سدرة في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، يغشاها فراش من ذهب وعلى كلّ ورقة من ورقها ملك قائم يسبّح الله عزّ وجلّ[1].

فهل كلمة "Lotus" الدّالة على النّبات المائي الذي ينمو على ضفاف الأنهار والبحيرات، هي المقابل المناسب للفظ القرآني –سدرة المنتهى–.

	سدر	نبات شوكي	مثمر	سدرة المنتهى
Epineuse	+	+	+	–
Nénuphar	–	–	–	–
Plante aquatique	–	–	–	–
Lotus	–	–	–	–

من خلال الجدول يتّضح أن كلمة "سدرة المنتهى" لا توافق أيّ مرادف من مرادفات كلمة "Lotus" ذلك أنّ "Lotus" نبات مائي، ينمو على سطح مياه الأنهار والبحيرات، والسدر ليس كذلك، هذا إذا حاولنا التوفيق بين الكلمتين من الناحية العلمية.

أمّا بالرجوع إلى السياق القرآني، فإنّ سدرة المنتهى من الأمور الغيبية التي أطلع الله رسوله عليها، والتي أمرنا باعتقادها وتصديقها والتي جاءت كتب التفسير لتبينها استنادا إلى أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلم.

لكن ترجمة كازيمرسكي لهذه العبارة القرآنية بـــLotus de la limite، قد يفتح المجال أمام القارئ للتأويل والخيال، وذلك من ناحيتين:

- **الأولى:** هل Lotus تعني ذلك النبات المائي المزهر الذي نراه على ضفاف الأنهار؟

[1]– انظر ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 1792.

- **الثانية:** كلمة Limite تعني حدّ أو نهاية، فعن أيّ حدّ أو نهاية يتكلّم النصّ.

ويجدر الإشارة هنا إلى أنّ كازيمرسكي في ترجمته لكلمة سدرة المنتهى يحيل القارئ على هامش تفسيري جاء فيه:

"C'est l'arbre qui sert de limite au paradis".

"هي شجرة بمثابة حدّ في الجنة".

وهو تفسير فائق الإبهام يجعل القارئ يتخبّط في شكوكه، ما هي حدود الجنّة؟ وكيف تشكل هذه الشجرة حدود الجنّة؟

بينما جاء تفسير العبارة واضحا على أنّ سدرة المنتهى شجرة ليست كشجر الدّنيا، يغشاها فراش من ذهب وإلى غير ذلك ممّا ورد في وصفها.

كما يجب الإشارة إلى أنّ شجرة السّدر يقابلها في الفرنسية Le jujubier وثمارها (النبق) هي Les jujubes، وقد ورد ذكر الشجرة وثمارها في القرآن الكريم في سورة الواقعة، لوصف بعض نعيم أهل الجنّة: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾(سورة الواقعة، الآية 28)، والمخضود الذي لا شوك فيه.

2 – المفاهيم الخاصة بأركان الإسلام والعبادات:

° الزكـــاة: L'aumône

ورد ذكر لفظة الزكاة سبعا وعشرين مرّة في القرآن الكريم، جاءت في أغبلها مقترنة بفريضة الصّلاة، فما هي الزّكاة؟

وهل المقابل الفرنسي aumône يؤدّي المعنى الدّقيق لمفهوم الزكاة؟

- **الوسيط:** من زكّى، الزكاة: البركة والنماء، والزكاة: الطّهارة، وتزكّى فلان تصدّق.

- **الوجيز:** من زكا، زكوا وزكاء وزكاة: نما وزاد، تزكّى وزكا فلان: إذا تصدّق، والزكاة: البركة والنماء (في الشرع): حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة.

- **المحيط:** زكا، يزكو زكاء وزكوا، نما والزكاة صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتطهره به.

- **المنجد:** زكا الزرع: نما / الزكاة: ما تقدمه من مالك لتطهره به، والزكاة: الصدقة، والزكاة الطهارة والزكاة: صفوة الشيء.

- **السبيل:**

- aumône légale: زكاة ج زكوات

- aumône: صدقة/حسنة

- demander l'aumône: تسوّل

- Faire l'aumône: تصدّق

- **المنجد (ف/ع):**

- aumône: حسنة/ صدقة

- aumône légale: زكاة

- Le petit Larousse 2010:

- L'aumône: Don fait aux pauvres.

- Synonymes:

- Aumône: aide – bienfait – charité – don.

من خلال تتبعنا لمعنى كلمة زكاة ومقابلها في الفرنسية، تبيّن أنّ كلتا اللفظتين تشتركان في فعل العطاء، لكن هل يكفي هذا الاشتراك لتكون كلمة aumône مقابلا لمفهوم الزكاة كما ورد في القرآن الكريم وكما بيّنته الشريعة الإسلامية؟

- **الزّكاة في الشرع:**

تطلق على الحصّة المقدّرة من المال التي فرضها الله للمستحقين، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصّة، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(سورة التوبة، الآية 103)،[1].

ويتّضح بهذا، الفرق جليّا بين مفهوم الزكاة في الإسلام، والذي يعتبرها فرضا، بل ركنا من أركان الإسلام لا يصحّ إسلام المرء إلاّ إذا أدّها وإن تركها يؤثم، وبين معنى

[1]– يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، دراسة مقارنة أحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة، بيـــروت، ط2، 1983، الجزء الأول، ص 37–38.

كلمة aumône الذي لا يتعدّى الصّدقة أو الحسنة التي يقدّمها المقتدر للفقير على وجه الشّفقة والرحمة لا الالتزام والوجوب، وللتوضيح أكثر نضع الجدول التالي:

	صدقة	حسنة	إعانة	الوجوب	الزكاة
Aide	+	+	+	−	+
Charité	+	+	+	−	−
Don	+	+	+	−	+
Obligation	−	−	−	+	+
Aumône	+	+	+	−	−

ذكرنا سابقا أنّ مفهوم الزكاة وAumône يشتركان في فعل العطاء، لكن نلاحظ أنهما يختلفان في وجوب أداء هذا العطاء، فإذا كانت الزكاة واجبة وجوب الصّلاة والصّوم، فإنّ الصّدقة هي تفضّل للغني على الفقير، ولا وجود للتفضّل في مفهوم الزكاة.

ونشير هنا، إلى أنّ بعض القواميس تفرّق بين الصّدقة -باعتبار الكلمة مقابلا لـــaumône في العربية- وبين الزكاة بإضافة الصّفة légale إلى كلمة aumône لتكون الزكاة هي L'aumône légale، وإذا ما قمنا بترجمة هذا المصطلح ترجمة حرفية إلى العربية، يكون الناتج: صدقة شرعية، فهل هناك صدقة شرعية وأخرى غير شرعية، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على قصور اللغات الأخرى غير العربية في التّعبير عن مفاهيم قرآنية بالدقّة التي تحافظ على المعنى من كلّ ما قد يشوبه من تحريف.

° التيمـــم:

لم يرد لفظ التيمّم في القرآن الكريم إلاّ بصيغة الفعل وذلك في ثلاث سور من القرآن الكريم:

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾(سورة البقرة، الآية 267).

- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(سورة النساء، الآية 43).

- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبا﴾(سورة المائدة، الآية 06).

والأصل في التيمم القصد، فالتّيمم التوخّي والتعمد، والتيمّم القصد، نقول يممّه: قصده[1].

ووردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في سورة البقرة، أمّا المعنى الثاني للفظة "التيمّم" والذي ورد في الآيتين السابقتين فهو: مسح الوجه واليدين بالتراب الطّاهر في حالة عدم وجود الماء أو تعذّر استعماله –بسبب خاص– في حالة وجوده، فالله عزّ وجل يأمرنا أن نتوخّى صعيدا طيّبا إذا لم نجد الماء، والصّعيد هو وجه الأرض ترابا كان أو غيره كما ذهب أكثر علماء اللغة[2].

وبهذا المعنى أصبح لفظ التيمّم شائعا في كلام العرب بعد الإسلام، فقوله "تيمموا صعيدا طيبا" أي اقصدوا الصعيد الطيّب، ثمّ كثر استعماله لهذه الكلمة حتّى صار التيمّم اسما علما لمسح الوجه واليدين بالتراب...وبذلك صار التيمّم يحمل معنى جديدا، هذا المعنى يعدّ تطوّرا في الدّلالة[3].

ولقد ترجم كازيمرسكي هذا المعنى بالتالي:

"Si vous êtes malades ou en voyage, si vous avez satisfait vos besoins naturels, ou si vous avez eu commerce avec une femme, frottez-vous le visage et les mains avec de la menue poussière à défaut d'eau" (Les femmes 46).

لكنّ كازيمرسكي تجاهل لفظ "تيمّموا، واكتفى بترجمة فعل المسح والذي ترجمه بـــ"frotter".

- فما المسح لغة؟

- **الوسيط:** مسح الشيء المتلطّخ أو المبتلّ، مسحا: أمرّ يده عليه لإذهاب ما عليه من أثر ماء ونحوه.

ومسح على الشيء بالماء أو بالدّهن: أمرّ يده عليه، تمسّح بالأرض: تيمّم.

---

[1]– القاموس المحيط، ص 1172.

[2]– أبو عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص 187.

[3]– انظر المرجع السابق، ص 187.

- **الوجيز:** مسح، مسحا: أمرّ يده على الشيء، ويقال: مسح الشيء بالشيء: امرّه عليه، في القرآن: "فامسحوا برؤوسكم"، وتمسح بالأرض: تيمّم.

- **المحيط:** المسح: إمرار اليد على الشيء.

- **المنجد:** مسح الشيء مسحا: أزال ما به من أثر/ أمرّ يده عليه.

- **السّبيل:**

- Frotter: حكّا – حكّ

- Frotter: فرك – حكّ

- Le petit Larousse 2010:

- Frotter: Passer à plusieurs reprises une chose sur une autre en appuyant

- Passer la main de façon appuyée sur une partie du corps, frictionner

وسنحاول في الجدول التالي إيضاح العلاقة بين المعنى العربي لفعل "المسح" ومقابلاته الفرنسية المحتملة بالارتكاز على مرادفات الفعل الفرنسي –Frotter– والتي تشكّل حقله الدّلالي:

	حكّ	فرك	دعك	دلك	مسح
Frictionner	–	+	+	+	–
Essuyer	–	–	–	–	–
Cirer	–	–	–	–	–
Passer la main sur	–	+ –	+ –	+ –	+
Froler	–	–	–	–	–
Effleurer	–	–	–	–	–
Frotter	+	+	+	+	–

من خلال هذا التحليل وبناء على معاني اللللفظتين التي أوردناها سابقا بالرّجوع إلى قواميس اللغة، فإنّ كلمة "Frotter" وما يرادفها في الفرنسية كلها تتضمّن معنى الضغط أثناء إمرار اليد على الشيء جسدا كان أو غيره (باستثناء الفعل froler)، بينما المسح في التيمّم يقتضي إمرار اليد دون الضغط.

ضف إلى ذلك وكما ذكرنا سلفا، فإنّ كازيمرسكي تغافل عن ترجمة عبارة "فتيمّموا صعيدا طيّبا"، وهي الأصل في التيمّم، إذ التيمّم القصد والتوخّي.

وأقرب المعاني الفرنسية إلى معنى المسح هي عبارة: passer la main، والصعيد الطيّب هو كل ما علا الأرض وكان طاهرا، ولكن أغلب أهل العلم يرجحون التراب الطّاهر[1].

فإذا ما حاولنا ترجمة هذه العبارة الأخيرة، تكون الترجمة: terre pure، وتترجم عبارة "تيمّموا" على اعتبار القصد والتوخّي بـــrecherchez أو cherchez.

وبهذا يمكن ترجمة عبارة: ﴿تَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

"Rechercher de la terre pure et passez-vous-en sur vos visages et sur vos mains".

° مسجـــد/ مساجد: Temples/oratoire

- **الوسيط:** من سجد، سجودا، خضع وتطامن، وسجد: وضع جبهته على الأرض فهو ساجد، والمسجد: مصلّى الجماعة، المسجد الحرام: الكعبة، المسجد الأقصى: بيت المقدس.
- **الوجيز:** من سجد، سجودا، وضع جبهته على الأرض، والمسجد: مصلّى الجماعة.
- **المحيط:** سجد: خضع، والمسجد: المسكن.
- **السبيل:**
  - مسجد: mosquée
  - المسجد الحرام: La mosquée sacrée
  - المسجد الأقصى: La mosquée d'Al-Aqsa

[1]– تفسير ابن كثير، ص 457.

-Temple: معبد ج معابد

- Oratoire: معبد / مصلّى

- المنجد(ف/ع):

- Temple: هيكل / كنيسة بروتستنتية / معبد

- Oratoir: كنيسة صغيرة / معبد / مصلّى

- Le petit Larousse 2010:

- Temple:

- Edifice consacré au culte d'une divinité.
- Edifice élevé à Jérusalem et consacré à Yahvé; dieu d'Israïl.
- Edifice dans lequel les protestants célèbrent leur culte.

- Oratoire: chapelle de dimensions restreintes, généralement situé dans une maison particulière.

- Synonymes:

- Temple: église – sanctuaire – synagogue.

- Oratoire: chapelle.

وردت لفظة "مسجد" واحدا وعشرين مرّة بصيغة المفرد، اقترنت في أغلبها بصفة "الحرام" (المسجد الحرام)، وست مرّات بصيغة الجمع، فأمّا صيغة الفرد "مسجد" فترجمها كازيمرسكي تارة بـــTemple ، وتارة بـــOratoire:

- ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾(سورة البقرة، الآية 191).

"Ne leur livrez point de combat auprès de l'oratoire sacré" (La Génisse 187).

- ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(سورة الأعراف، الآية 31).

"O enfants d'Adam! Mettez vos plus beaux habits quand vous allez au temple" (Al'A'raf 31).

- ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة الأنفال، الآية 34).

"Mais rien n'empêchera Dieu de les châtier quand ils éloigneront les fidèles du temple sacré" (Le butin 34).

- ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(سورة التوبة، الآية 07).

"Sauf ceux avec qui vous l'avez contractée auprès de l'oratoire sacré" (Le repentir 07).

وأمّا صيغة الجمع "مساجد" فقد ترجمها كذلك بـــ"temples" أو "Oratoires"، إلاّ ما ورد في سورة البقرة فقد ترجمها بـــ"mosquées".

- ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾(سورة البقرة، الآية 187).

"N'ayez aucun commerce avec vos femmes, passez-le plutot en actes de dévotion dans les mosquées" (La genisse 187).

قام كازيمرسكي بترجمة لفظة "مسجد" بمجموعة من المقابلات هي: – mosqée – oratoire – temple، وذلك بالرّغم من كون المفهوم واحدا وإن قرن بصفات كالحرام أو الأقصى.

وبعد تتبعنا لمعاني اللفظة وما أورده كازيمرسكي من مقابلات لها في ترجمته، يظهر بكلّ وضوح عدم التوافق الدلالي، فكلمة Temple مثلا، حين النّطق بها يتبادر إلى الذّهن، صورة المعابد الخاصّة بالديانات الوضعية، كالبودية والهندوسية وغيرها، بالإضافة إلى أنّ تعريف الكلمة (معناها المعجمي) يحيل على كثير من أماكن العبادة إلاّ المسجد، فمن معانيها هيكل سليمان المزعوم، ومن معانيها أيضا مكان العبادة الخاص بالطائفة البروتستنتية.

أمّا كلمة Oratoire والتي تعني كنيسة صغيرة فهي بعيدة كلّ البعد عن معنى المسجد.

وهذا بالرّغم من أنّ النصّ القرآني فرّق بين تسميات أماكن العبادة الخاصة بكلّ ديانة وذلك في الآية 40 من سورة الحجّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(سورة الحج، الآية 40).

جاء في التفسير: الصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصّلوات لليهود والمساجد للمسلمين[1].

وهذا ما يتنافى مع مقصدية الترجمة خصوصا فيما يتعلّق بالنصوص الدينية والتي تتّصف بنوع من القداسة يجعل التّعامل معها على قدر كبير من الحساسية والحيطة، "فمن المهمّ عدم الحيد عن الهدف الرئيسي للترجمة والمتمثّل في تعريف الآخرين بما قيل أو كتب في اللغة الأجنبية"[2]، وهذا ما لم نلمسه في ترجمة كازيمرسكي لبعض الألفاظ. فعملية التعريف بثقافة الآخر عن طريق الترجمة، خصوصا الجانب الديني منها، يتطلّب شيئا من الدّقة، دون اللجوء إلى أساليب من شأنها أن تشوّه المعنى الحقيقي للفظ القرآني، فوجود لفظة "mosquée" في الفرنسية مثلا، يغنينا عن استعمال مقابلات أخرى لمفهوم المسجد.

° العمـــرة: Visite du temple

- **الوسيط:** من عَمَرَ، اعتمر، أدّى العمرة، والعمرة: نسك كالحج ليس له وقت معيّن ولا وقوف بعرفة.

- **الوجيز:** اعتمر: أدّى العمرة، العمرة: نسك كالحج.

- **المحيط:** العمرة: الزيارة.

- **المنجد:** العمرة: هي أفعال مخصوصة تسمّى بالحج الأصغر، وأفعالها أربعة: الإحرام والطّواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق.

- **السبيل:** عمرة: Petit pèlerinage

قام كازيمرسكي بترجمة لفظ "العمرة"، الذي ورد مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآية 196)، بعبارة " Visite du temple"، ولقد تطرّقنا قبل ذلك للفظ temple ولاحظنا كيف أنّه لا يؤدّي المعنى المراد من مصطلح "المسجد".

فماذا عن كلمة "Visite"؟ وهل عبارة visite du temple تحيل فعلا على المعنى الدّقيق لمفهوم "العمرة"؟

[1]- تفسير ابن كثير، ص 541.

[2]- "…Il est important de ne pas perdre de vue le but de la traduction. La tracduction a pour but de faire connaître à d'autre ce qui a été dit ou écrit dans la langue étrangère" Margot, Jean Claude, Op. Cit, pp 35-36.

مع العلم أنّ كازيمرسكي في هذه المرّة لم يقرن لفظ temple بالصفة sacré كما فعل من قبل:

"Faites le pèlerinage de la Meque, et la visite du temple en l'honneur de Dieu" (La Genisse 192).

فإذا تأملنا هذه العبارة "visite du temple"، نجد أنّها عبارة فضفاضة لا تؤدّي مفهوم العمرة حتى وإن كان كازيمرسكي قد أشار إلى الكعبة من خلال كلمة (Meque)، فالشّطر الأول منها "Visite" والذي يقابله في العربية "زيارة"، إذا ما قرناه بالشّطر الثاني (temple)، والذي استنتجنا عدم توافقه ومفهوم "المسجد"، إذ المقابل العربي له هو على وجه العموم "معبد"، لتكون بذلك الترجمة الوحيدة لعبارة "visite du temple" إلى العربية: زيارة المعبد، فهل لفظ العمرة يعني "زيارة المعبد"؟ وعن أيّ معبد يتحدّث كازيمرسكي.

من خلال تتبّعنا لمعنى لفظ "العمرة" في المعاجم العربية، لعلّ أوضح تعريف للفظ ما ورد في القاموس المنجد، وهو أنّ العمرة هي أفعال مخصوصة تسمّى بالحجّ الأصغر، وأفعالها أربعة: الإحرام والطّواف والسعي بين الصّفا والمروة والحلق.

وعلى هذا الأساس فإنّ عبارة "visite du temple" لا تؤدّي معنى المصطلح القرآني، بل تنبو به حتّى تجعل نسك العمرة لا يختلف عن زيارة سياحية لأيّ معبد من معابد الديانات الوضعية.

3 – مفاهيم متفرقة:

° الرزق: Nourriture

– **الوسيط:** من رزق، رزقه رزقا: أوصل إليه رزقا، والرّزق كلّ ما ينتفع به، والرّزق: العطاء.

– **الوجيز:** الرزق كلّ ما ينتفع به، والرزق ما ينتفع به ممّا يؤكل ويلبس، والرزق ما يصل إلى الجوف، ويتغذّى به/ والرزق المطر.

– **المحيط:** الرزق: ما يُنتفع به/ ورزقه الله أوصل إليه رزقا.

– **المنجد:** رزق رزقا: أوصل إليه الرزق، والرزق ج أرزاق: كلّ ما ينتفع به.

- **السبيل:**

- رزق: accorder / donner

- رِزق : subsistance

- Nourriture: أكل / طعام / غذاء

- **المنجد**(ف/ع): Nourriture = قوت / طعام / غذاء

- Le petit Larousse 2010:

* Nourriture: action de nourrir un être vivant. Assurer la nourriture du bétail.

* toute substance qui sert à l'alimentation des êtres vivants.

قام كازيمرسكي بترجمة لفظ "الرزق" بالمقابل "Nourriture" في موضعين:

أولهما في سورة الروم من قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة الروم، الآية 37).

"N'ont –ils pas considéré que Dieu distribue à pleines mains la nourriture à qu'il veut, et que tantôt il la mesure" (Les grecs 36).

وثانيهما في سورة الزمر من قوله تعالى:

- ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾(سورة الزمر، الآية 52).

"Ne savent-ils pas que Dieu donne à pleines mains la nourriture"(troupes53).

ومن خلال تتبعنا لمعنى اللفظتين في القواميس والمعاجم نلاحظ أنّ المقابل "nourriture" مقصور على الأكل والغذاء وما يملأ جوف الكائن الحيّ، بينما "الرّزق" كلمة شاملة لكلّ ما ينتفع به سواء كان طعاما أو مالا أو غيره ممّا يمنحه الله تعالى لمخلوقاته.

وسنحاول توضيح معالم هذا الاختلاف من خلال الجدول التالي:

	غذاء	طعام	أكل	قوت	رزق
Aliment	+	+	+	+	−
Subsistance	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −
Vivre	+	+	+	+	−
Nourriture	+	+	+	+	−

إذا تأملنا الجدول أعلاه، نلاحظ أنّ معنى كلمة "الرزق" لا يتوافق في فحواه مع أيّ من الألفاظ التي تنتمي إلى نفس الحقل الدّلالي لكلمة "nourriture".

فكلمة "aliment" جامعة لكلّ ما يؤكل ويملأ البطن، وليس الرزق مقتصرا على ذلك فقط، وأمّا كلمة "subsistance" والتي تبدو في معناها أقرب إلى مفهوم الرزق من حيث عدم اقتصارها على الغذاء إذ يتكوّن معناها من معنيين: توفير الأكل، والرعاية وهي متعلقة في أغلب الأحيان بعلاقة ربّ الأسرة بعياله، وهذا أيضا لا يؤدّي معنى الرزق.

أمّا كلمة "vivre" فهي مرادف لكلمة "aliment" وتعني الأكل والغذاء، وهو الأمر عينه بالنسبة للفظة "nourriture"، فالاختلاف بين الحقلين الدّلاليين للمفهومين: العربي "رزق" والفرنسي "nourriture"، يجعل من تقابلهما في الترجمة مستحيلا، ونستحضر هنا ما قاله جون كلود مارغو، تعليقا على ترجمة كلمة yâm العبرية بـــmer في الفرنسية في إحدى ترجمات الكتاب المقدّس:

"الحقل الدّلالي للكلمة العبرية "yâm" لا يكافئ الحقل الدّلالي للكلمة الفرنسية "mer" كما نفهمها، بل يشتمل أيضا على: الأنهار كالنيل، والبحيرات كبحيرة طبرية أو حتى الحوض النحاسي للمعبد"[1].

نفهم من هذا أنّ التقارب في المعنى لا يعني التكافؤ بل قد يؤدّي استثماره في عملية الترجمة إلى الإخلال بالمعنى والذي يحدّده السياق الذي يرد فيه اللفظ.

[1]- "Le champ sémantique du mot hébreu "yâm" n'est pas l'équivalent de celui de "mer", car il se rapporte non seulement à la mer au sens ou nous entendons ce terme, mais il peut encore englober des fleuves (NIL), un lac (Kinnéreth), ou la grande cuve d'airain du temple". Margot, Jean Claude, Op.Cit, p 62.

° التراب: Poussière

- **الوسيط:** من ترِب والتراب: ما نعم من أديم الأرض.
- **الوجيز:** التراب: ما نعم من أديم الأرض، والأديم ما ظهر من الأرض.
- **المحيط:** التراب: الأرض.
- **المنجد:** التراب: الأرض وما نعم منها.
- **السّبيل:**
  - تراب = terre
  - غبار / عفر = Poussière
- **المنجد** (ف/ع): غبار: Poussière

- Le petit Larousse 2010:

- Poussière: Poudre tès fine et tès légère en suspension dans l'air et provenant de matières diverses.

جاء ذكر لفظة "تراب" في القرآن الكريم عشرين مرة ترجمها كازيمرسكي كلها بـــ: poussière بما في ذلك الآيات التي ورد فيها خلق آدم عليه السلام، من قبيل:

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(سورة آل عمران، الآية 59).

"Jesus est aux yeux de Dieu ce qu'est Adam. Dieu le forma de poussière, puis il dit: sois, et il fut" (la famille de Imrane 52).

- ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾(سورة الكهف، الآية 37).

"Son ami lui dit: Ne croit-tu pas en celui qui t' a crée de poussière, puis de sperme, et qui enfin t'a donné la forme parfaite" (la caverne 35).

فهل المقابل الفرنسي مناسب للفظ القرآني الذي يتّسم بالدقّة ذلك "أنّ القرآن الكريم يختار الكلمة قاصدا لفظها ومعناها معا في موقعها المحدّد، أي أنّ القرآن يأخذ المعنى المعجمي ويهتمّ بالصّورة الصّوتية للكلمة، وهذا الارتباط بين اللّفظ – أي الصّوت– وبين المعنى في الكلمة القرآنية يشكّل وحدة لا سبيل إلى الفكاك منها"[1].

إذا نظرنا في المعنى المعجمي للفظ القرآني "تراب" ومقابله الذي وضعه كازيمرسكي "poussière"، يبدو لنا التعارض واضحا، وهذا ما يدفعنا إلى وضع الجدول التالي لتوضيح معالم هذا التّعارض.

	غبار	**أديم**	**طين**	**تراب**
Poudre	+	+	–	–
Cendre	–	–	–	–
Saleté	+ –	–	–	–
Poussière	+	–	–	–

نلاحظ أنّ مرادفات الكلمة الفرنسية والتي تشترك معها في ملامح دلالية عديدة، تذهب بمعنى كلمة "تراب" بعيدا عن المراد الذي يحدّده المعنى المعجمي أوّلا والذي كما ذكرنا سابقا يمثّل ما نعم من أديم الأرض، والأديم ما ظهر فوق سطح الأرض، وهو الأمر الذي لا يوافق المعنى الفرنسي الذي يعتبر كلمة "Poussière" كل غبار ناعم ودقيق عالق في الهواء والذي يكون نتاج العديد من المواد والذي يقترن في أغلب الأحيان بالقذارة والدرن.

أمّا ثانيا فالمعنى الخاص باللفظ القرآني يحدّده السياق القرآني والذي بدوره يحدّده مجموع التفاسير المتواترة، ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوا آدم على قدر الأرض في اختلاف الالوان والطّبائع، إذ بعث الله ملك الموت فجاء بالطّين ثمّ بلّ بماء أربعين سنة ثمّ نفخ الله فيه الرّوح[2].

[1]– ابو عودة،خليل عودة،التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم،ص80

[2]– تفسير بن كثير،ص309

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد استعمل كازيمرسكي نفس اللفظ "Poussière" للدّلالة على صنف من أصناف العذاب يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾(سورة عبس، الآية 40)، والذي تُرجم بـــ:

"Et des visages couverts de poussière" (Le front sévère 40).

فكيف يكون اللفظ عينه يعبّر على وصف من أوصاف العصاة يوم القيامة، والمادة التي خلق الله منها الإنسان، وذلك باعتبار أنّ النصّ الأصلي (القرآن) فرّق بين المادتين فقال للأولى تراب وللثانية غبرة أو غبار.

° ألزمناه طائره في عنقه:

إنّ ما يستوقفنا في هذه العبارة القرآنية هو لفظ "طائر" وكيف أنّ كازيمرسكي ترجمها ترجمة حرفية "oiseau"، فما مدى ملائمة هذا المقابل في مجمل العبارة؟ وما المقصود بالعبارة في مناخها القرآني؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات، سنتتبّع المعنى اللغوي للفظ القرآني "طائر" ولمُقابله المحتمل "oiseau".

- **الوسيط:** الطائر: الحظ من الخير والشرّ، وبه فسّر قوله تعالى :﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾(سورة الإسراء ، الآية 13).

- **الوجيز:** الطائر كل ما يطير في الهواء بجناحين.

- **المحيط:** الطائر: الدماغ/ وما تيمنت به أو تشاءمت ، والطائر، الحظ، وعمل الإنسان الذي قُلدّه، ورزقه.

- **المنجد:** الطائر: حظ الإنسان ورزقه.

- **السبيل:** طائر : oiseau / volatile

- **المنجد** (ف/ع): طير / طائر: oiseau -

- Le petit Larousse 2010:

- Oiseau : Vertebré ovipare couvert de plume.

وردت هذه العبارة القرآنية في الآية (13) من سورة الإسراء في قوله تعالى :

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾(سورة الإسراء، الآية 13).

ترجمها كازيمرسكي بالآتي:

"Nous avons attaché à chaque homme son oiseau au cou. Au jour de la résurrection, nous lui montrerons un livre qu'il trouvera ouvert" (Le voyage nocture 14).

فهل الطائر الوارد في الآية القرآنية يعني ذلك الصّنف من الحيوانات المكسو ريشا والذي لم يرى كازيمرسكي مانعا من نقله إلى الفرنسية بطريقة حرفية تبعث على الاستغراب؟

وهذا ما سنحاول تبيانه من خلال الجدول التالي:

	الحظ	**عمل الإنسان**	**رزق**	**طائر**
Animal	–	–	–	+ –
Couvert de plume	–	–	–	+ –
Ovipare	–	–	–	+ –
Oiseau	–	–	–	+ –

بالنظر إلى هذا التحليل نلاحظ أن المعنى المعجمي للفظ القرآني تغيّر بتغيّر السياق الذي وضع فيه وهو سياق الآية القرآنية، فالطّائر الذي هو في العادة، الحيوان المكسو ريشا، البيوض، القادر في أغلبه على الطّيران، أصبح عمل الإنسان من خير أو شرّ في السياق القرآني، ورد في تفسير هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ عمله يحمله[1].

[1]– تفسير الجلالين، ص 284.

وهذا من خصائص اللغة العربية عامة والأسلوب القرآني خاصة المتميّز بقوة التصوير ودقة التعبير، بينما جاءت الترجمة حرفية تضع القارئ في حالة من الاستغراب والدّهشة.

فإذا ما حاولنا إعادة ترجمة اللفظ، معتمدين على معناه اللغوي أوّلا، ثمّ على معناه الاصطلاحي ثانيا الذي يحدّده السياق القرآني الذي ورد فيه، فإنّ مرادف طائر سيكون "عمل" على اعتبار أنّ الطّائر في الآية الكريمة هو عمل الإنسان من خير وشرّ ، وبهذا يكون أقرب مقابل إلى مفهوم العمل في الفرنسية كلمة: œuvre

وإذا ما حافظنا على التّركيب الذي صاغ به كازيمرسكي ترجمته، فإنّ الترجمة الأقرب للآية تكون:

"Nous avons attaché à chaque homme son œuvre au cou".

° حليما غفــورا: Humain et indulgent

وردت هذه العبارة في آخر الآية الرابعة والأربعين من سورة الإسراء من قوله تعالى:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(سورة الإسراء، الآية 44).

ترجمها كازيمرسكي بـــ:

"Dieu est humain et indulgent" (Le voyage nocturne).

فترجم اسم الله الحيلم بـــ"Humain" وهو ما نراه خطأ فادحا، فقد ألحق كازيمرسكي بالله سبحانه وتعالى صفة الإنسانية ليعبّر عن الحلم، وإذا حاولنا الخوض في شرح هذا الخطأ فليس أمامنا إلا الجزم أنّه انعكاس للعقيدة المسيحية القائلة بألوهية عيسى بن مريم عليه السلام، فصفة "humain" في الفرنسية لا تعبّر عن الحلم الإلهي بأيّ شكل من الأشكال.

واللاّفت للانتباه أيضا أنّ المترجم أعاد الكرّة في ترجمة لفظ "الحليم" بـــ"Humain" في موضع آخر وذلك في سورة فاطر، من قول الله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(سورة فاطر، الآية 41).

فكانت الترجمة:

"Dieu contient les cieux et la terre, afin qu'il ne s'affaissent pas; quel autre que lui saurait les soutenir ? Il est humain et indulgent" (les anges 39).

وهنا يظهر جليّا تأثير المعنى اللغوي على المعنى أثناء عملية الترجمة، فالبرّغم من أنّ معنى الحلم يتضمّن شيئا من الإنسانية والرفق والأناة والتي هي من صفات البشر أيضا، فالحلم في المحيط: الأناة، إلاّ أنّ اقتران هذا المعنى بصفة من صفات الله تعالى يُلغي كلّ ظل من الظّلال الدّلالية الإنسانية عنه، لأنّ حلم الله لا تدركه العقول كما لا تدرك العقول الموصوف به.

° قوامـــون: Superieurs

- **الوسيط:** من قام، قام على أهله: تولّى أمرهم وقام بنفقاتهم، القوامة: القيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر.

- **الوجيز:** قام الرجل المرأة وعليها: قام بشأنها أي من النفقة.

- **المحيط:** قام على أهله، تولى أمرهم وقام بنفقاتهم.

- **المنجد:** قام يقوم قوما وقياما بالأمر: تولاه، القوّام ج قوامون: المتكلّف بالأمر.

- **السبيل:** قام على: veiller sur / prendre soin de/ assurer / assumer

- superieur: علوي / عال / فائق / راق/ سام

مفهوم القوامة من الأمور التي شكلت موضع جدال حتى بالنسبة للمسلمين، ذلك أنّ العقول ذوات الفكر المحدود رأت في "القوامة" تفضيلا للرّجل على حساب المرأة.

فما معنى "القوامة" وهل ترجمة لفظ "قوامون" بـــ"superieurs" تؤدّي المعنى المراد من اللفظ القرآني؟

للإجابة على هذا السؤال نضع الجدول التالي:

	تول أمر أهله	**أنفق عليهم**	**تكفل بهم**	**قوّام**
Meilleur	_	_	_	_
Suprême	_	_	_	_
Plus élevé	_	_	_	_
Supérieur	_	_	_	_

ورد لفظ "قوامون" في سورة النساء من قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(سورة النساء، الآية 34).

ترجمت بـــ:

"Les hommes sont superieurs aux femmes à cause des qualités par lesquelles Dieu a élevé ceux- là au dessus de celles-ci et parceque les hommes emploient leurs biens pour doter les femmes" (les femmes 38).

جاء في تفسير هذه الآية: "الرجال قوامون على النساء" أي الرّجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدّبها إذا اعوجّت[1]، والرّجال قوامون على النساء مسلطون عليهنّ يؤدبونهنّ ويأخذون على أيديهنّ "بما فضّل الله بعضهم على بعض أي بتفضيله لهم عليهنّ بالعلم والعقل والنبوة والولاية"[2].

إذن فميزة الأفضلية واردة في المفهوم الإسلامي، لكن ليس بالطّريقة التي توحي بها اللفظة الفرنسية، فالأفضلية في الإسلام تتأتّى أولا: من طبيعة الرّجل الجسدية والفكرية والتي تؤهّله لتقلّد مناصب الحكم والريادة وعلى رأسها النبوة، ثانيا: أفضلية الرّجل على المرأة تكمن في كونه ينفق عليها ويهتمّ بأمرها ويحميها.

وهذه المعاني كلّها عبّر عنها القرآن بلفظة "قوامون" وما جاء في عقبها ما هو إلاّ تفسير لطبيعة هذه القوامة من قوة جسدية ونفقة.

بينما اللفظ الفرنسي "superieurs" فيوحي بأنّ المرأة تأتي في مرتبة أدنى من مرتبة الرّجل وأنّه خير منها وهذا يتنافى مع النصّ القرآني، فصفة الأفضلية في الآية الكريمة جاءت تفسيرا لمفهوم القوامة القائم على الاختلاف الفزيولوجي ووجوب الإنفاق، وإلاّ فلما لم يستعمل القرآن عبارة "الرجال أفضل من النساء"، ذلك أنّ النساء شقائق الرّجال وعليهنّ ما على الرّجال من الفروض والواجبات.

فإذا ما حاولنا ترجمة لفظ "قوامون" مع الأخذ في الاعتبار المعنى اللغوي (المعجمي) للفظة، بالإضافة إلى تفسير الآية ككلّ، فإنّ أقرب مقابل لعبارة "الرجال

[1]– تفسير ابن كثير، ج 1، ص 445.

[2]– تفسير الجلالين، ص 84.

قوامون على النساء" هي "Les hommes ont autorité sur les femmes"، وهي ترجمة تفسيرية لما ورد في الآية.

° خاتم النبيين: Sceau des prophètes

- **الوسيط:** ختم، ختم الشيء وعليه: طبعه وأثرّ فيه بنقش الخاتم، وختم الشيء: أتمّه وبلغ آخره وفرغ منه، والخاتِم أو الخاتام: ما يختم به، والخاتِمُ من كلّ شيء: آخره، وفي التنزيل: ولكن رسول الله وخاتم النبيين.
- **الوجيز:** ختم، الخاتِمُ: ما يُختم به، والخاتَم من كل شيء آخره.
- **المحيط:** ختم: ختمه بختمه ختما: طبعه، والخاتَمُ آخر القوم.
- **المنجد:** ختم، ختما وختاما الشيء وعليه: وضع عليه الخاتم، الخاتم: عاقبة كل شيء.
- **السبيل:** خاتَم = anneau , bague , cachet ,sceau , tampon

طابع / خاتم = sceau

- Le petit Larousse 2010:

- sceau: - cachet qui authentifie un acte.
  - Empreinte de ce cachet.

وردت لفظة "خاتم" في سورة الأحزاب من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(سورة الأحزاب، الآية 40).

ترجمها بـــ:

"Muhammad n'est le père d'aucun de vous; il est l'envoyé de Dieu et le sceau des prophètes. Dieu connaît tout" (les confédérés 38).

ولقد وضع كازيمرسكي كمقابل لكلمة "خاتم"، اللفظ "sceau" الذي يعني الختم أو الطّابع الذي توثّق به العقود والمستندات، ولقد أجمعت كتب التّفسير على تفسير عبارة خاتم النّبيين بأنّه لا نبوة بعد محمد صلّى الله عليه وسلم، فهو خاتم النبيين وآخرهم، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، ووردت كلمة "خاتم" بكسر التاء في بعض القراءات غير الشائعة،

وهو ما عبّر عنه كازيمرسكي بكلمة "sceau"، وهذا ما تميّزت به أغلب ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم في اعتمادها على القراءات غير الشائعة[1].

فهل ترجمة "خاتم" بـــ"sceau" مناسبة للفهم الشّائع للكلمة من قبل المسلمين، من ارتباط الكلمة بمعنى النهاية والختام، والذي أجمعت عليه كتب التّفسير؟

وكيف سيفهم القارئ الأجنبي مجمل الآية المترجمة؟

للإجابة على هذه التساؤلات سنحاول تحليل كلّ من المعنيين العربي والفرنسي في الجدول التالي:

	النهاية من كل شيء	**آخر**	**خاتم**
Cachet	–	–	–
Tampon	–	–	–
Sceau	–	–	–

ذكرنا سابقا أنّ كتب التفسير أجمعت على تفسير كلمة "خاتم" النبيين بآخرهم، فلا نبي بعده، ولعلّ أبلغ شاهد على ذلك قول النبي صلّى الله عليه وسلم في هذا الشّأن: "مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها وأكملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه، ويقولون: لو تمّ موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة"[2].

فالدّار دين الله وشريعته، واللبنات أنبياء الله الذين بعثهم لتبليغهما، وآخر لبنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وصلم، فهو خاتم النبيين وآخرهم.

نلاحظ أنّ التحليل التكويني للمقابل الذي وضعه كازيمرسكي "sceau"، يبيّن مدى بعده عن المعنى الذي وضع له لفظ "خاتم"، فمرادفات كلمة "sceau" كلّها تدلّ على أداة الختم الذي تختم بها الوثائق، فكيف سيفهم القارئ الأجنبي (الفرنسي) هذا المعنى ويربطه بشخص النبيّ.

[1]– انظر بني عامر محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقرآن الكريم، ص 401.

[2]– تفسير ابن كثير، ص 423.

ونشير هنا إلى أنّ كازيمرسكي، استعمل نفس اللفظ "sceau" لترجمة عبارة "ختم" في قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾(سورة البقرة، الآية 07).

"Dieu a apposé un sceau sur leurs cœurs et sur leurs oreilles; leurs yeux sont couverts d'un bandeau" (La génisse 6).

وهو بهذا يجعل النبيّ والشيء الذي يطبع به على قدم المساواة.

° الدثـــار (المدثر) Manteau

- **الوسيط:** دثر، دثر فلانا غطاه، ألبسه الدثار والدثار: الثوب يكون فوق الشعر، والدثار الغطاء.

- **الوجيز:** دثر، دثر فلانا: ألبسه الدثار، تدثّر: لبس الدثار.

- **المحيط:** تدثّر بالثوب: اشتمل به، والدثار: ما فوق الشعرمن الثياب.

- **المنجد:** دثّره: غطاه بالدثار والدثار الثوب يُستدفأ به من فوق الشعر/ والدثار ما يتغطّى به النائم.

- **السبيل:**

- دثار = sorte de cape
- تدثّر = se draper dans une cape

- Manteau = مِعطف

- **المنجد** (ف/ع):

- Manteau = مِعطف

- Le petit Larousse 2010:

- Manteau: vêtements à manches longues, boutonné devant, que l'on porte sur les autres vêtements pour se protéger du froid.

- Manteau: cape / pardessus / capote.

وردت كلمة "المدثّر" في سورة "المدثّر" في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾(سورة المدثر، الآية 01-02).

ترجمها كازيمرسكي بما يلي:

"O toi qu'es couvert d'un manteau, lève-toi et prêche" (Le prophète couvert de son manteau 1.2).

فهل كلمة "manteau" تحقّق معنى كلمة "دثار"؟

من خلال تتبعنا لمعنى كلمة دثار في العربية، وجدنا أنّ معناها غطاء يستدفأ به، غالبا ما يستعمل أثناء النّوم، فقد جاء في التّفسير أنّ المدثّر هو المتلفف بثيابه عند نزول الوحي[1]، كما ورد أنّه صلّى الله عليه وسلم كان متزمّلا بقطيفة عند نزول "يا أيّها المدثّر"، وذلك لما جاءه الوحي لأولّ مرة، ففزع وذهب إلى قومه وقال دثروني، دثروني وصبّوا عليّ ماء باردا[2]، فالدثّار هنا الغطاء يوضع على الجسد لطلب الدّفئ، وهو بهذا يشترك مع كلمة "manteau" في هذا الملمح الدّلالي، لكن هل يكفي هذا الاشتراك لجعل الكلمة الفرنسية مقابلا للفظ القرآني؟

كما رأينا فإنّ "كلمة" "manteau" تعني نوعا من الثّياب مميّز الشكل، يلبس لتفادي البرد، وهو في الأصل من ثياب الغرب، ولم يكن للعرب في فترة البعثة شيء من ذلك، إذن هي محاولة من كازيمرسكي تقريب المعنى إلى قراء عصره، إلاّ أنّ هذه المحاولة لم تكن ناجحة البتّة، فلا يكاد المرء يقرأ الترجمة حتّى يكتشف مدى بعد المعنى عن المفهوم القرآني للدثّار، وكأنّنا بالقارئ الناطق بالفرنسية وهو يتخيّل محمّدا صلّى الله عليه وسلم وهو متلفف بمعطف ذي كمين طويلين، وله أزرار أمامية، وهذا كما ذكرنا سابقا، من استحالة الترجمة الدينامية على معاني القرآن الكريم، ولعلّ أقرب مقابل لمعنى الدثّار في الفرنسية، هو كلمة "couverture"، وبهذا تكون الترجمة:

"O toi "Muhammad" qui es enveloppé dans une couverture".

[1]- تفسير الجلالين، ص 574.

[2]- تفسير ابن كثير، ص 1962.

خاتمة:

بالرغم من ثبات اللفظ القرآني على معنى وحيد لا يحتمل التغيير في السياق القرآني نجد أن مقابلاته في اللغة الهدف الواحدة (الفرنسية في بحثنا) تتعدد بتعدد المترجمين له و نظرة كل واحد منهم إلى اللفظ و محصلة ما فهمه منه،بل وقد تجد أن نفس المترجم يستعمل عدة مقابلات لنفس اللفظ كما رأينا ذلك عند كازيمرسكي.

وهذا ما دفعنا إلى التساؤل عن مدى ملائمة المقابل الترجمي للفظ القرآني في اللغة الهدف ؟ وهل يؤثر المعنى اللغوي لهذا المقابل على دلالة اللفظ في سياقه الديني عامة والقرآني خاصة؟

وبعد الدراسة والتحليل، وتطبيق منهج التحليل التكويني لمفردات اللغة والذي لم يسبق تطبيقه على ألفاظ القرآن الكريم، استنتجنا أن ترجمة الفاظ القرآن الكريم ليست بالامر الهين بل تتطلب الجهد الفكري و البحث في دلالة كل لفظ و ما من المفترض ان يشكل مقابله في لغة الوصول، فكثير من مقابلات الفاظ القرآن في لغات عدة غطى شيوعها بين فئات المترجمين و تداولها بينهم على الهفوات الدلالية التي تعتريها.

فالمتأمل لترجمات معاني القرآن الكريم–خاصة تلك التي تمت باقلام المستشرقين– يرى أن مقابلات الالفاظ القرآنية التي استعملت فيها ليست على اختلاف كبير و كأنها مسلمات و بديهيات لا تحتاج الى برهان أو اثبات.والأمر نفسه نلمسه عند العديد ممن ترجموا معاني القرآن الكريم من العرب و المسلمين ، اذ نراهم لا يبذلون الجهد في تحري مدى مناسبة هذه المقابلات لدلالات تلك الالفاظ بل و يلجؤون الى استعمالها و ان كانت في بعض الاحيان تخرج عن الاطار الدلالي للفظ في السياق القرآني وهذا راجع لعدة أسباب أهمها:

- عدم فهم المترجم لدلالة اللفظ الفهم الكافي الذي يمكنه من نقله بأقل تحريف ممكن.
- تأثر المترجم بعقيدته و ثقافته و محاولته تقريب معنى اللفظ إلى القراء من بني جلدته ليتناسب مع ما ألفوه من ألفاظ و مفاهيم.
- تأثير المعنى اللغوي للفظ على معناه الاصطلاحي في ذهن القارئ الأجنبي، وهو الأمر الذي قد لا يؤثر على نقل المصطلحات العلمية التي يشترك معناها اللغوي

ومعناها الاصطلاحي(الاستعمالي) في نفس اللفظ. بينما له تأثير كبير إذا ما تعلق الأمر باللفظ القرآني و ذلك للخصوصية التي يتمتع بها.

فاللفظ القرآني يشكل وحدة غاية في المتانة بين المعنى المعجمي و الصورة الصوتية للفظ،ليصبح بذلك اللجوء الى المعجم اللغوي بهدف فهم معنى هذا اللفظ بغية ترجمته، غير ذي جدوى، ذلك أن الدلالة المعجمية للفظ لا تمثل الا جانبا محدودا من دلالته،يتمثل في اغلب الأحيان فيما يمثله اللفظ في العالم الخارجي.

و لإن كان الاقتراض، كتقنية من تقنيات الترجمة، يعد عند بعض المنظرين مثل "لادميرال" كحل يائس، فنحن نراه مهما بالنسبة لترجمة بعض الفاظ القرآن الكريم شأنها في ذلك كشأن بعض المصطلحات العلمية و التقنية و الفنية، التي أَجبر الاختلاف في الأوعية الثقافية و عدم التكافؤ الحضاري و التقني، المترجم على اقتراضها و اضافتها الى معجم اللغة العربية.

ومن خلال تعاملنا مع موضوع البحث ، لاحظنا انه بالرغم من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم الضارب في القدم ،إلا انه لا يزال يوفر مجالات دراسة كثيرة ،لعل أهمها وضع قواميس ثنائية اللغة خاصة بالألفاظ القرآنية يتم من خلالها تحديد المقابل الترجمي بدقة بعد اللجوء إلى كل التقنيات التي تساعد على ذلك.و هذا بهدف توحيد ترجمات القرآن الكريم لا سيما على مستوى الألفاظ المحورية من أجل التخفيف من حدة فوضى المصطلح التي مست هذا الجانب من الأعمال الترجمية أيضا.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم** برواية حفص عن عاصم

أولا– باللغة العربية:

- ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، **الفوائد: المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان**، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة1، 1987.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة1، الجزءين 1و4، 2002.
- أبو عودة خليل عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم –دراسة دلالية مقارنة**– مكتبة المنار، الأردن، الطبعة1، 1985.
- أبو ناظر موريس،**مدخل إلى علم الدلالة الالسني**،دار الفكر العربي المعاصر، 1980.
- ابوليلة محمد محمد، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**، دار النشر للجامعات، الطبعة1، 2002.
- أنيس إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة5، 1984.
- أولمن ستيفن،**دور الكلمة في اللغة**،ترجمة د.كمال محمد بشر،مكتبة الشباب،1988.
- بارة عبد الغني، **الهرمينوطيقا والترجمة– مقاربة في أصول المصطلح وتحولاته**، اتحاد الكتاب العرب، 2008.
- البنداق محمد صالح، **المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة1، 1980.
- بني عامر محمد أمين حسن محمد، **المستشرقون والقرآن الكريم**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة1، 2004.
- بيار جيرو،**علم الدلالة**،ترجمة منذر عياشي،دار طلاس،دمشق،الطبعة1،1988.

- بيوض انعام،**الترجمة الأدبية–مشاكل و حلول**– دار الفارابي، بيروت، الطبعة2، 2003.
- جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي،**تفسير الجلالين**،تقديم عبد القادر الارنؤوط،دار ابن كثير.
- خرما نايف،**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**،عالم المعرفة،الكويت،1978.
- خلوصي صفاء، **فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة**، دار الرشيد للنشر، الرياض، 1982.
- الداية فايز،**علم الدلالة العربي بين النظرية و التطبيق**،دار الفكر دمشق الطبعة 1،1985.
- دربالة إسلام محمود، **موسوعة علوم القرآن و آداب حملته في سؤال وجواب**، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، الطبعة1، 2007.
- الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة7، الجزء1، 2000.
- رضا محمد رشيد، **الوحي المحمدي: ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام، دين الأخوة الإنسانية و السلام**، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة3.
- الزرقاني محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، الطبعة1، 1990.
- زكريا ميشال، **الألسنية–علم اللغة الحديث**– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة2، 1983.
- الزهري محمد بن سعد، **كتاب الطبقات الكبير**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة1، الجزء1، 2001.

- سالم شاكر، **مدخل إلى علم الدلالة**، ترجمة محمد جباتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- السرخسي شمس الدين، **المبسوط**، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة1، الجزء1، 1424هـ.
- السعران محمود، **علم اللغة– مقدمة للقارئ العربي**– دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.
- السيوطي جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، مطبعة حجازي،القاهرة، الجزء1.
- الصاوي احمد بن محمد، **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**، ملتزم الطبع و النشر عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، الجزء4.
- طه عبد الرحمن، **فقه الفلسفة – القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل**– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة2، 2005.
- عزوز احمد، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب.2002.
- عمر احمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة2، 1988.
- عمر احمد مختار، **لغة القرآن – دراسة توثيقية فنية**– مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة2، 1997.
- العوفي محمد سالم بن شديد، **ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف**، المدينة المنورة، 2004.
- القرضاوي يوسف، **فقه الزكاة – دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن و السنة**–مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة2، الجزء1، 1973.
- القطان مناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة و هبة، القاهرة، الطبعة11، 2000.

- الكلبي محمد بن احمد بن جزي، **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة1، الجزء4، 1936.
- لوديرار ماريان، **الترجمة اليوم والنموذج التأويلي**، ترجمة نادية حفيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- ماضي محمود، **الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده**، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع، الإسكندرية، الطبعة1، 1996.
- مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة4، 1987.
- مالك بن نبي ، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة1، 1969.
- المباركافوري صفي الدين،**الرحيق المختوم**، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

المجلات و الدوريات:

- حاج إبراهيم مجدي،**إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي:الترجمة الملايوية أنموذجا**،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، المجلد6، 2009.
- محمد حسن جبل عبد الكريم،**في علم الدلالة–دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات**– دار المعرفة الجامعية،1997.
- المسدي عبد السلام،**اللسانيات و أسسها المعرفية**،المطبعة العربية،تونس،1986.
- منقور عبد الجليل،**علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي**،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001.
- موسى كامل موسى ودحروج على، **كيف نفهم القرآن؟** دار بيروت المحروسة للطباعة و النشر، بيروت، 1992.

- عوض محمد حسان، **ترجمة القرآن الكريم و أثرها عند الأصوليين**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد2، المجلد24، 2008.
- الوزان عدنان بن محمد،**الترجمة في الحضارة الإسلامية و خصائصها في المملكة العربية السعودية**،**ترجمة المصطلحات الاقتصادية الإسلامية**،مجلة المترجم،دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة وهران، العدد11، 2005.

القواميس و المعاجم:

- ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة1.
- الجوهري اسماعيل بن حماد، **الصحاح–تاج اللغة و صحاح العربية**– دار العلم للملايين، الطبعة4، 1990.
- دار المشرق،**المنجد الفرنسي العربي**،دار المشرق ،بيروت،الطبعة1،1972.
- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.
- الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب،**القاموس المحيط**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء4، 1980.
- الفيومي أبو العباس احمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،مكتبة محمد عبد الواحد بك الطوبي وأخيه، مصر، الطبعة1، 2001.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994.
- مجمع اللغة العربية،الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية،الطبعة4، 2004.
- المطبعة الكاثوليكية، **المنجد في اللغة**، دار المشرق، بيروت، الطبعة27،1974.
- **Le petit Larousse 2010 illustré**, édition Larousse, Paris, 2010.

المواقع الالكترونية:

- شوق، شاكر عالم، **ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها**، دراسة الجامعة الإسلامية، شيتاغونغ،

www.banglajol.info/index.php/IIUCS/article/download/2862/2376

- **ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول**، ضمن أبحاث ندوة اللغات و الترجمة:الواقع والمأمول، كلية اللغات والترجمة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية 2004،

http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=6317

- عبد العزيز، زينب، **ترجمة معاني القرآن الكريم**،

http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-142847.htm

ثانيا– باللغة الفرنسية:

- Benveniste, Emile**, Nature du signe linguistique, in problème de linguistique générale**, tome1, Gallimard.
- De Benoist, Alain, **réponse à une enquête sur Dieu, un mot en quatre lettres**,http://www.alaindebenoist.com/pdf/un_mot_en_quatre_lettres.pdf
- De Saussure, Ferdinand, **Cours de linguistique générale**, Payothèque, 1979.
- Fauré, Laurent, **Ferdinand de Saussure et la linguistique structurale** Université de Montpellier III – Paul-Valéry, Enseignement à Distance, METICE
- Le Roy, Maurice, **les grands courants de la linguistique moderne**, Université de Bruxelles, 1977.
- Mandan, Tristan, **l'Etymologie**, http://racines.traditions.free.fr/etymolog/etymolog.pdf

- Margot, Jean Claude, **Traduire sans trahir, la théorie de la traduction et son application aux textes bibliques**, Préface de George Mounin, Symblon, L'âge d'Homme.
- Nykees, Vincent, **la sémantique**, collection sujets, Belin, Paris n°1623-01.1998.
- Potrine, H, **Thought or refrence-à propos d'un prétendu triangle sémiotique**, Sémiotique, n°15, déc. ,1998.
- Reig, Daniel, et autres, **AS-Sabil, dictionnaire arabe-français, français-arabe**, collection saturne, librairie Larousse, Paris, 1983.
- Ullmann, Stéphane, **sémantique et Etymologie**, Cahiers de l'association internationale des études françaises, n°11, 1959.
- Zaoui, Mustapha, **Sémantique et étude de langue**, office des publications universitaires, Alger, 1993.
- Zumthor, Paul, **Etymologie**, Encyclopedia universalis, 2010.

الملاحق

1 – اللغات الآسيوية: وعددها 24 لغة.

اللغة	مناطق التحدّث بها	المترجمون
الأذرية (Azeri)	جمهورية أذربيجان، شمال غرب إيران، جاليات جورجيا، أرمينيا، داغستان	الشيخ علي خان موساييف
الأردية (Urdu)	باكستان، الهند، بنغلادش، والبلدان المجاورة	الشيخ محمد الجوناكرهي. تفسير الشيخ صلاح الدين يوسف
الأندونيسية (indonesian)	أندونيسيا، ماليزيا، بروتاي، والبلاد المجاورة وتسمّى في ماليزيا وبروناي لغة الملايو	ترجمة وزارة الشؤون الدينية الأندونيسية
الإيرانونية (Iranonian)	جزيرة مندناو في الفلبين	الشيخ عبد العزيز غرّو
الأويغورية (Uighur)	مقاطعة سينكيانغ (الصين)، دول تركستان الشرقية المجاورة لها	الشيخ محمد صالح
البراهوئية (Brabui)	إقليم بلوشستان في باكستان	الشيخ عبد الكريم مراد
البشتو (Pashto)	أفغنستان وشمال باكستان	فريق من العلماء
البنغالية (Bengali)	بنغلاديش، ولاية البنغال بالهند	الشيخ محي الدين خان
البورمية (Burmese)	مينمار (بورما سابقا)	فريق من العلماء
التاميلية (Tamil)	ولاية تاملنادو بالهند، شمال سريلانكا، ماليزيا، سنغافورة	الشيخ عبد الحميد الباقوي
التايلندية (Thai)	تايلندا، الصين، لاوس، فيتنام	جمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية بتايلاند
التركية (Turkish)	تركيا، شمال قبرص، بلغاريا	الدكتور علي أوزاك وآخرون
التغالوغ (Tagalog)	الفلبين وهي اللغة الرسمية	الشيخ أبي الخير تراسون
التلغو (Telegu)	ولاية آندهرابرديش جنوب الهند	الدكتور عبد الرحيم محمد مولانا

الروسية (Russian)	روسيا ودول الاتحاد السوفياتي سابقا	الدكتور ألمير كولييف
السندية (Sindi)	إقليم السند في باكستان والجالية السندية في الهند	الشيخ تاج محمود الأمروتي
الصينية (Chinese)	الصين، تايوان، والدول المجاورة لهما	الشيخ محمد مكين
الفارسية (Persian)	إيران، أفغنستان، طاجكستان، والمناطق المجاورة	الشاه ولي الله الدهلوي
الفيتنامية (Vietnamese)	فيتنام، كمبوديا، لاوس	الشيخ حسن عبد الكريم
القازاقية (Kazaki)	قازاقستان، الصين، منغوليا	الشيخ خليفة آلطاي
الكشميرية (kashmiri)	ولاية كشمير في الهند وباكستان	الشيخ ميرواعظ محمد يوسف شاه
الكورية (Korean)	الكوريتان، والمناطق المجاورة لهما في الصين واليابان	الدكتور حامد تشوي
الملبارية (الملايالم) (Malyalam)	ولاية كيرالا في الهند	الشيخان: عبد الحميد حيدر المدني، كنهي محمد بربور المدني.
المندرية (Mandar)	جزيرة سلويسي في أندونيسيا	الشيخ محمد أدهم خالد بوضي.

2- اللغات الأروبية: وعددها 11 لغة:

اللغة	مناطق التحدث بها	المترجمون
الإسبانية (Spanish)	إسبانيا، دول أمريكا اللاتينية (ما عدا البرازيل، وبليز، وغيانا البريطانية والفرنسية، وسورينام)، الولايات المتحدة الأمريكية، كوبا، جزر كناري.	الشيخ عبد الغني ميلا رانابيو.
الألبانية (Albanian)	ألبانيا، كوسوفو، مقدونيا، الجبل الأسود.	الشيخ شريف أحمد
الألمانية (German)	ألمانيا، النمسا، سويسرا، ليشتنشتاين، ناميبيا	الشيخ عبد الله الصامت، (فرانك بوبنهايم) والدكتور نديم إلياس.
الإنجليزية (English)	بريطانيا، أمريكا الشمالية، أستراليا، نيوزيلاندا، ودول أخرى.	الدكتور تقي الدين الهلالي، والدكتور محمد محسن خان.
البرتغالية (Portugese)	البرتغال، البرازيل، موزمبيق، أنغولا، غينيا بيساو، سان توم، الرأس الأخضر، (إفريقيا)، جواالهند، ملاقا (ماليزيا)، مكاو الصين، تيمور الشرقية، أزورس، ماديرا (المحيط الأطلسي).	الدكتور حلمي نصر.
البوسنية (Serbo-Croatian)	البوسنة والهرسك، صربيا، كرواتيا.	الشيخ بسيم كوركوت.
السويدية (Swedish)	السويد، فنلندة.	الشيخ عبد الحليم يوسف.
الغجرية (Romany)	أوربا الشرقية.	الشيخ محرم سربيزوفيتش.
الفرنسية (French)	فرنسا، ولاية كيوبيك (كندا)، بلجيكا، سويسرا، لوكسمبورغ، إمارة موناكو.	الدكتور محمد حميد الله.
المقدونية (Macedonian)	مقدونيا، بلغاريا، اليونان، ألبانيا.	الشيخ حسن جيلو
اليونانية (Greek)	اليونان ، قبرص، تركيا، والمناطق المجاورة.	مجموعة من علماء الأزهر.

3- اللغات الإفريقية: وعددها 12 لغة:

اللغة	مناطق التحدث بها	المترجمون
الأمازيغية (Tamaskek)	الجزائر، المغرب.	لجنة من العلماء
الأمهرية (Amharic)	إثيوبيا (اللغة الرسمية).	الشيخ عبد الصمد إمام أحمد مصطفى.
الأنكو (Nko)	مالي، غينيابيساو، غامبيا، السنيغال، ليبيريا، سيراليون، ساحل العاج	الشيخ فودي سليمان كانتي
الأورومية (Oromo)	إثيوبيا، كينيا	الشيخ محمد رشاد عبد الله الهرري
الجاخنكية المندينكية (Malinko)	بلاد غرب إفريقيا	الشيخ كيماد وجساما
الزولو (Zulu)	جنوب إفريقيا	الشيخ عمر موليليكي
الشيشيوا (Chewa)	ملاوي، والبلاد المجاورة كجنوب إفريقيا وموزنبيق	الشيخ إبراهيم بتالا
الصومالية (Somali)	الصومال جيبوتي، كينيا، إثيوبيا	الشيخ محمود محمد عبده
الفلانية (Fulani) بالحرف العربي	غرب إفريقيا بين السينغال وبحيرة تشاد	الشيخ عبد القدوس جالو
الفلانية بالحرف اللاتيني	غرب إفريقيا بين السينغال وبحيرة تشاد	الشيخ ديكو حمدون أحمد وآخرون
الهوسا (Hausa)	نيجيريا، نيجر، والبلاد المجاورة	الشيخ ابو بكر محمود جومي
اليوربا (Yoruba)	نيجيريا، بنين، توغو	لجنة من العلماء

هذا ويقوم المجمّع بإعداد ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات: العبرية والهندية والبولندية والسواحلية[1].

[1]- ترجمات معاني القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- محمد سالم بن شديد العوفي، ص 40.

الفهرس

مقدمة .....أ
الفصل الأول: العلامة اللسانية و المباحث الدلالية.....1
المبحث الأول: علم الدلالة نشأته و ماهيته 2
1. النشأة والماهية.....3
2. العلامة اللسانية : Le signe Linguistique 7
3. اعتباطية العلامة اللسانية: L'arbitraire du signe linguistique 9
المبحث الثاني: التطور الدلالي.....13
1. التطور اللغـــوي.....14
1.1. مفهوم التطور الدلالي.....14
2.1. عوامل التطور الدلالي ومظاهره.....16
3.1. تعريف علم التأثيـــل.....19
المبحث الثالث: الحقل الدلالي و نظرية التحليل التكويني للغة 25
1. الحقل الدلالـــي 26
1.1. التحليل التكويني للغة (التحليل السيمي):.....28
2.1. التحليل التكويني والترجمة:.....30

الفصل الثاني: تاريخ ترجمـة معانـي القـرآن الكريـم 34
المبحث الأول: القرآن الكريم و خصائصه اللغوية.....36
1. ماهية القرآن الكريم.....37
1.1. معنى كلمة قرآن.....37
2.1. لغة القرآن الكريم:.....38
المبحث الثاني: اولى تراجم معاني القرآن الكريم.....41
1. مفهوم الترجمة عند العرب (في المعاجم العربية).....42
2. أنواع الترجمـــة 44
1.2. الترجمة الحرفية.....44
2.2. الترجمة التفسيرية 44

3. ترجمة معاني القرآن الكريم في عهد النّبي صلى الله عليه وسلم 45
4. أولى التراجم لمعاني القرآن الكريم من قبل المسلمين 47
المبحث الثالث: المستشرقــون وترجمة معانـــي القــرآن الكريــم..... 50
1. مفهوم الاستشراق 51
1.1. أهمّ المدراس الاستشراقية: 52
1.1.1. المدرسة الاستشراقية الإسبانية: 52
2.1.1. المدرسة الاستشراقية الألمانيـــة: 53
3.1.1. المدرسة الاستشراقية الفرنسية: 53
4.1.1. المدرسة الاستشراقية الإنجليزية: 55
5.1.1. المدرسة الاستشراقية الإيطالية: 56
المبحث الرابع: ترجــمـــات معاني القــرآن الكريــم الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف..... 59

الفصل الثالث: دراسـة تطبيقيـة 61
خاتمة: 107
قائمة المصادر و المراجع..... 109
الملاحق..... 116
الفهرس 121

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
الملحق 1	اللغات الآسيوية و عددها 24 لغة	117-116
الملحق 2	اللغات الأوربية و عددها 11 لغة	118
الملحق 3	اللغات الإفريقية و عددها 12 لغة	119

ABSTRACT:

Key words :

semantics, meaning, the Koran, translation, meaning development, semantic analysis, kazimirski, etymology, lexical meaning, equivalence, semantic field, dynamic equivalence.

Nowadays, translation is interested in many field of knowledge, economic, political, literary, and even religious texts were translated in a several languages and in different ways.

The Koran was also translated in many languages around the world, in spite of the difficulties which represents, especially for non-arabic speakers , that why many of these translations were severely criticized as for the meaning and the equivalent choice and even for the non respect of the original structure of the Koran text.

Kazimirski, a very wealthy polish and mastering the Arabic language and the Persian language, had translated the Koran into French language in 1840.

Even if kazimieski's meanings of the Koran translation, was a good one regarding the beauty of the style, there were a lot of semantic weaknesses.

We have asked the following questions:

Are the equivalents used by kazimirski, appropriates to the real meaning of the koranic terms? Does the lexical meaning influence on the meaning of the koranic term at the time of the translation?

To answer to these questions, we have applied the semantic analysis method on a set of different terms and the results were flagrant.

Most of the equivalents which used kazimirski in his translation were not adequate, and one of the most important reasons of this problem is the influence of the lexical meaning on the use meaning in a religious context.

Résumé :

Mots clés :

Traduction - Sémantique - Signification - Coran - Kazimirski - Etymologie - Sens - Développement sémantique - Analyse sémique - Equivalence - Champ sémantique- équivalence dynamique.

La traduction du coran a toujours recouvert un vaste champ de recherches, aussi bien pour les musulmans que pour les non musulmans, qui s'intéressaient plus particulièrement aux notions du sens et de signification qui sont des plus importantes questions, autour desquelles ont été élaborés de nombreux travaux de recherches.

Dans le domaine de la traduction, le sens joue un rôle très important quant au choix que doit faire le traducteur afin de trouver l'équivalent le plus adéquat au sens du terme à traduire dans la langue d'arrivée.

Ce choix, qui dans la traduction des significations du coran, nécessite plus d'attention et de vigilance, surtout lorsqu'il s'agit de traduire des termes relatifs au dogme religieux (A'akida).

La langue du coran, l'arabe littéraire, est d'une densité sémantique est linguistique que parfois les arabes eux- même, sans l'aide de différentes sources d'exégèse, rencontrent des difficultés vis-à- vis de certains termes coraniques.

Pour ce fait, la traduction des significations du coran, exige une bonne connaissance de la langue arabe, ainsi que tous les éléments constituant la culture arabo – musulmane, susceptibles de s'ajouter au processus de la compréhension du message coranique.

La particularité du texte coranique du point de vue de son style et de sa richesse linguistique et sémantique, qui représentait un véritable défi pour les traducteurs de toutes religions et de toutes races, n'a pas empêché ces derniers d'enrichir les bibliothèques du monde entier par des milliers de traductions qui ont, plus ou moins, aidé à mieux connaitre le coran assurant par cela sa propagation dans le monde entier.

L'une de ces traductions, est celle de kazimirski, un aristocrate d'origine polonaise maîtrisant parfaitement l'arabe et le persan.

Publiée en 1840, elle fut réalisée avec un grand souci de style et demeure une traduction de référence pour les traducteurs qui ont succédés kazimirski.

Bien qu'elle soit de référence, et que kazimirski a cherché à réaliser des effets de style pour imiter la beauté du texte arabe, de nombreux reproches lui ont été adressé concernant la fidélité au sens et à la structure du texte original.

Pour cela nous avons posé les questions suivantes :

Les équivalents qu'a utilisés kazimirski dans sa traduction, sont-ils sémantiquement adéquats aux termes coraniques ?

Le sens lexical de ces équivalents, étant le premier sens, influe-t-il sur la signification du terme lors de la traduction ?

Pour répondre à ces questions, il faut creuser très profondément dans les études sémantiques, en commençant par l'unité qui s'attache le plus au concept de la signification : le signe linguistique.

Le signe linguistique :

Chez Saussure, le signe linguistique est en effet l'association d'une image acoustique connue généralement sous le nom de signifiant, et d'une image mentale (ou concept) appelé signifié, et de la relation entre le signifiant et le signifié résulte la signification.

Nombreuses sont les questions qui ont été posées à propos de cette relation entre le signifiant et le signifié est qui les unis au sein d'un signe linguistique.

Pour Benveniste, elle est nécessaire du moment qu'elle s'impose aux usagers de la langue. Pourtant, De Saussure la qualifie d'arbitraire et d'immotivée, c'est-à-dire : un même concept peut être associé à des images acoustiques différentes, car il n'existe aucune attache logique qui relis tel signifié à tel signifiant et non pas à un autre, ainsi rien nous oblige à appeler le livre [livre] et non pas [oiseau] ou [stylo].

Loin des relations qui unissent les différents composants du processus significatif (signe, signifiant, signifié, référent), l'étude du sens a connue elle aussi de nombreux changements au fil du temps.

L'étude moderne du sens, la sémantique, a passé par deux périodes distinctes, différentes l'une de l'autre du point de vue de la démarche adoptée vis-à-vis de l'étude du sens

La première période, associée au mot « sémantique » qui fut utilisé pour la première fois dans les études linguistiques, par Bréal, qui s'est intéressé exclusivement à la dimension évolutive du sens, tout en poursuivant ce dernier au fil des années voire des siècles, et que l'écoulement a abouti à un sens

nouveaux, différent de celui de l'époque passée, sans perdre de vue les facteurs qui ont contribué à cette évolution.

La deuxième période, marquée par l'avènement de Ferdinand de Saussure, l'élève de Bréal à Paris, qui contrairement à son maître, s'est penché sur l'étude du signe linguistique du point de vue de sa dimension communicative, en décrivant le savoir que doivent partager les usagers de la langue pour parvenir à se comprendre.

Ces deux méthodes d'étudier le sens, ont fondé les bases à une nouvelle discipline qui s'ajoute aux études linguistiques.

Le développement sémantique :

Le sens d'un mot que nous utilisons aujourd'hui, n'est plus le même sens issu pour la première fois d'un triangle sémiotique, car il est en perpétuel développement.

Le mot développement ne veut pas dire que le sens est en permanente progression ; au contraire il peut être dégressif et c'est pour cette raison que la grande majorité des linguistes préfèrent l'utilisation du mot « changement » pour designer la métamorphose que subisse le sens à travers le temps.

Ce changement est dut à plusieurs causes, et le résultat d'un tas de facteurs qui affectent le sens. Antoine Meillet distingue trois types différents de changement sémantique : changement d'ordre linguistique, changement d'ordre socio-culturel et changement des concepts ou choses désignées.

L'euphémisme, l'emploi, et l'emprunt sont aussi des causes fondamentales du changement sémantique.

L'étude de ce changement a donnée naissance à une nouvelle science qu'est l'étymologie, souvent définie comme étant l'étude de l'origine et de l'évolution des unités lexicales, tant dans leur forme que dans leur signification, depuis leur état le plus anciennement accessible, bien que la reconstitution des formes premières des mots paraisse quasi impossible.

C'est pour cette dernière raison que certains linguistes présument que les recherches étymologiques sont inutiles et sans aucun intérêt, puisqu'elles ne font, selon eux, que de nourrir notre curiosité naïve.

Alors que d'autres considèrent l'étymologie comme une très importante science qui nous aide à mieux comprendre le processus selon lequel les mots, que nous utilisons aujourd'hui, acquièrent leurs significations, ainsi qu'elle nous offre la possibilité de redécouvrir ces mots tout en ayant le sentiment d'avoir participé à l'établissement de leurs significations.

L'étymologie a connue une période de prospérité avec l'avènement d'une linguistique structurale.

La notion d'association, qu'a vue le jour grâce à Saussure, a donné aux études étymologiques plus de chances de survivre, en élargissant leurs champs de recherche.

Nous entendons par association, l'ensemble des relations formelles et sémantiques qu'entretienne le mot avec d'autres mots qui constituent son champ associatif, et c'est ainsi que ce mot aie sa valeur sémantique.

Les champs sémantiques :

Considéré comme une notion de base dans la plupart des travaux sémantiques, le champ sémantique est un ensemble de mots englobant un domaine bien délimité de significations.

Un ensemble de mots qui manifestent une certaine analogie tant du point de vue de leurs formes que du point de vue de leurs contenus.

La notion de champ peut alors représenter un véritable instrument opératoire d'analyse du lexique d'une langue donnée, puisqu'elle remet en questions la définition du mot ou plus précisément elle permet de définir ce dernier avec plus d'exactitude grâce aux rapports qu'il entretient avec les autres mots, et qui peuvent à tout moment influer sur sa valeur significative.

C'est ainsi que les chercheurs ont fait appel à une nouvelle méthode d'analyse du lexique qui consiste à déterminer le sens du terme par apport à l'ensemble de ceux qui constituent son champ sémantique.

Cette méthode, appelée l'analyse sémique, consiste à trouver le sens des termes dans les relations qu'ils entretiennent entre eux et non pas dans les relations que chacun d'entre eux entretient isolément avec le monde.

En d'autres termes, l'analyse sémique s'appui sur la comparaison des termes partageant des traits significatifs communs, pour enfin déterminer le sens d'un terme donné.

L'analyse sémique et la traduction :

Lors de chaque traduction quel qu'il soit son genre, la question qui préoccupe le traducteur le plus est le sens de ce qu'il va traduire, d'abord dans la langue source qu'est la langue de départ, puis son équivalent dans la langue d'arrivée.

Cette tâche n'est pas toujours facile, et pas dans tous les cas aisé, ainsi la traduction d'un texte scientifique n'est pas du même degré de difficulté que celle d'un texte littéraire.

Différences linguistiques, socio- culturelles et autres sont des obstacles que doit franchir le traducteur avec une fine intelligence et une grande attention, pour cela le parcours des études traductologiques a connu l'élaboration de plusieurs méthodes et techniques qui tracent le chemin du traducteur le long du processus de la traduction, en lui éclairant les coins obscures de ce qu'il traduit, et qui peuvent nuire à la qualité de sa traduction.

L'analyse sémique, aussi appelée l'analyse structurale des significations, est l'une de ces méthodes qu'on peut l'attribuer de description scientifique de la signification des mots.

Pratiquée dans le domaine de la traduction, cette méthode contribue d'une façon efficace à la résolution des problèmes d'équivalence, auxquels certains théoriciens comme Nida, ont proposé des solutions, qui ne sont pas praticables dans tous les cas et à tout genre de texte, surtout lorsqu'il s'agit de traduire non seulement le mot mais avec lui sa culture, sa civilisation, et sa vision du monde.

Il s'agit là de l'équivalence dynamique, que Nida à pratiqué sur la traduction de la bible, et qui consiste à adapter le texte traduit à la culture du lecteur de la langue d'arrivée, c'est-à-dire que le but du traducteur est de créer

une ambiance culturelle proche à celle du lecteur de la traduction, et non pas de sauvegarder l'ambiance d'origine du texte tel qu'il a été écrit dans la langue de départ.

Autrement dit, elle cherche à produire chez le destinataire du texte cible un effet équivalent à celui produit chez le destinataire du texte source.

Mais la question qui se pose dans ce cas : cette méthode (l'équivalence dynamique), est elle praticable dans la traduction des significations du coran ? En tenant compte de la spécificité du texte coranique.

Quand on entend ce que Nida lui-même a dis pour expliquer sa théorie : « comment traduire (désert) pour les habitants de la forêt subéquatoriale amazonienne ? », la réponse est sans hésitation : non, non cette méthode ne sera jamais praticable sur le texte coranique.

Comment imaginer un traducteur qui traduit un terme coranique tel que « Bahira», « Ham », « Saiba », des noms de dromadaires que les arabes idolâtres utilisent pour certains de leurs rituels de culte, et qui sont propres à la culture arabe, par des termes qui ne renvoient pas à leurs significations réelles, pour la simple raison que la culture de la langue d'arrivée ne contient pas des mots qui peuvent exprimer ces concepts et que le lecteur de la traduction aura bien du mal à les comprendre.

L'analyse sémique, elle, peut être utile pour la traduction des significations du coran, puisqu'elle garanti scientifiquement la détermination de l'équivalent dans la langue d'arrivée, en se basant sur la comparaison des différents termes ayant des traits sémantiques en commun, et cela donne l'occasion d'éliminer les éléments qui n'appartiennent pas au champ sémantique du terme traduit.

Notre étude pratiquée sur la traduction des significations du coran faite par kazimirski, consiste à effectuer un relevé systématique de certains termes coraniques que nous avons classifié en trois groupes différents :

- **Termes relatifs au dogme religieux (de A'akida)** ; ex : Dieu, apôtre, table, etc.
- **Termes concernant les piliers de l'Islam et le culte** ; ex : aumône, temple, oratoire, etc.
- **Termes différents**; ex : nourriture, sceau des prophètes, etc.

La démarche se devise en deux phases :

1. déterminer les différents mots qui constituent le champ sémantique du terme traduit, en faisant recours à différents types de dictionnaires monolingues (arabe - français) et bilingues (français/arabe - français/arabe/ arabe/ français) afin de cerner sa définition dans le contexte coranique.
2. Tracer un tableau qui sert à réaliser le processus de la comparaison ; des colonnes verticales contiennent les mots en arabes ainsi que le terme générique, les colonnes horizontales comportent, elles, les mots français ainsi que le terme tel qu'il a été traduit par kazimirski.

Le symbole plus (+), est utilisé pour indiquer les traits communs, alors que le symbole (-) note les traits qui ne sont pas en commun avec le terme générique. L'exemple suivant illustre la démarche :

	اسم الجلالة	المعبود بحق	اله	الله
providence	–	–	+	–
Cieux	–	–	+	–
Créateur	–	+ –	+	+ –
Esprit	–	–	+	–
Démiurge	–	–	+	–
Dieu	–	–	+	–

Chaque tableau est suivit d'une analyse, basée sur les définitions dictionnairiques des deux termes, ainsi que les différents livres d'exégèse afin d'argumenter les résultats obtenus.

Précédemment noté, l'étymologie se définie en tant que l'étude de l'origine et de l'évolution des unités lexicales, tant pour leur forme que pour leur signification, depuis leur état le plus anciennement accessible, on considère le sens lexical du mot (sens dictionnairique) comme étant cet état, puisqu'il s'agit du premier sens anciennement accessible d'un mot.

En comparant ce mot avec les mots ayant des trais communs, nous voulons prouver que le sens lexical influe sur les sens usuels (sens d'emploi) lors de la traduction de ce mot, sans négliger bien sûre la prise de compte de l'effet de la dimension contextuelle.

Un terme coranique, n'accepte plus qu'un seul sens, unique et précis ; cependant des traducteurs parlant la même langue utilisent plusieurs équivalents

pour designer le même concept. Quant à kazimirski, sa traduction manifeste aussi une hétérogénéité concernant l'équivalence de certains termes.

L'analogie formelle entre le sens lexical d'un terme et son sens usuel peut s'avérer sans aucune influence sur ce dernier lorsqu'il s'agit de traduire des termes scientifiques et techniques, on parle dans un cas pareil de polysémie.

Alors que cette même analogie pose problème lors de la traduction des termes coraniques caractérisés par une particularité sémantique que le traducteur étranger peut avoir du mal à faire la différence entre le sens lexical du terme et son sens usuel à cause de la différence socio-culturelle entre le terme arabe et son équivalent français ce qui peut mener à une défaillance sémantique, que le texte coranique, vu sa sainteté, n'accepte pas.

L'exemple du mot « apôtre » peut éclaircir notre déduction, kazimirski a traduit le terme coranique (رسول) qui signifie un messager dans la langue arabe, par le mot apôtre qui, dans les traditions chrétiennes, désigne un des douze apôtres que Jésus les a envoyé pour répandre la religion chrétienne. Dans ce cas le lecteur français ne mettra aucune différence entre l'un des douze apôtres de Jésus et Mohammed, l'ultime prophète.

Ce genre de problèmes est dut à plusieurs causes telles que :

- La mauvaise compréhension du terme coranique dans son milieu religieux, qui est, à son tour, dut à l'humble connaissance de la langue arabe par la majorité des traducteurs non arabes.
- l'influence religieuse sur le choix des équivalents notamment chez les traducteurs orientalistes.
- L'adaptation de la traduction à la culture du lecteur de langue cible afin d'éviter les problèmes de différences socioculturelles.

La pratique de la méthode de l'analyse sémique sur la traduction des significations du coran donnera à cette dernière un nouvel élan en offrant aux traducteurs comme aux spécialistes des études coraniques, une nouvelle manière de traiter le texte coranique ; et peu même contribuer efficacement à l'élaboration d'un genre nouveau de dictionnaires ; qu'est le dictionnaire bilingue des termes coraniques.

ملخص

اتسع حيز عمل الترجمة، اليوم، ليشمل مجالات عدة ،فاشتغل المترجم على النص الأدبي و الاقتصادي و القانوني و الفني و الديني أيضا، يروم من ذلك غاية الترجمة التي تكمن في إيصال الحقيقة إلى الناطقين باللغة المترجم إليها. و لقد شكل النص القرآني احد أهم مجالات عمل المترجم،فنُقلت معانيه إلى لغات شتى حول العالم،فقدمت ترجمات تفاوتت بين الجودة و الرداءة خصوصا في الجانب الدلالي منها. وكان كازيمرسكي احد هؤلاء الذين ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية بطريقة حاول فيها محاكاة الأسلوب القرآني من حيث جمال التعبير و تخير الألفاظ المنمقة، الأمر الذي جعل من هذه الترجمة تمثل مرجعا للعديد من الترجمات التي تلتها.فكان التساؤل حول مدى ملائمة المقابل الترجمي للفظ القرآني من حيث القيمة الدلالية للفظ، و تأثير المعنى التأثيلي لهذا المقابل على دلالة اللفظ القرآني في ذهن القارئ الناطق باللغة الفرنسية.لتكون إستراتيجية التحليل السيمي ،الطريقة التي تطبق من اجل تبيان مكامن الضعف و القوة في تخير المقابلات الترجمية لألفاظ من القرآن الكريم تم اختيارها وفق طبيعتها و قيمتها الدلالية في النص القرآني.ليسفر العمل التطبيقي عن نتائج من شأنها أن تطبق على العديد من أعمال الترجمة كونها تضع أسس إستراتيجية جديدة لتخير المقابلات الترجمية من أجل الحد من فوضى المصطلحات والمكافئات.

الكلمات المفتاحة:

علم الدلالة؛ المعنى؛ الدلالة؛ الترجمة؛ تطور المعنى؛ القرآن الكريم؛ علم التأثيل اللغوي؛ كازيمرسكي؛ المعنى اللغوي؛ التكافؤ؛ الحقل الدلالي؛ التحليل السيمي؛ التكافؤ الدينامي.